وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

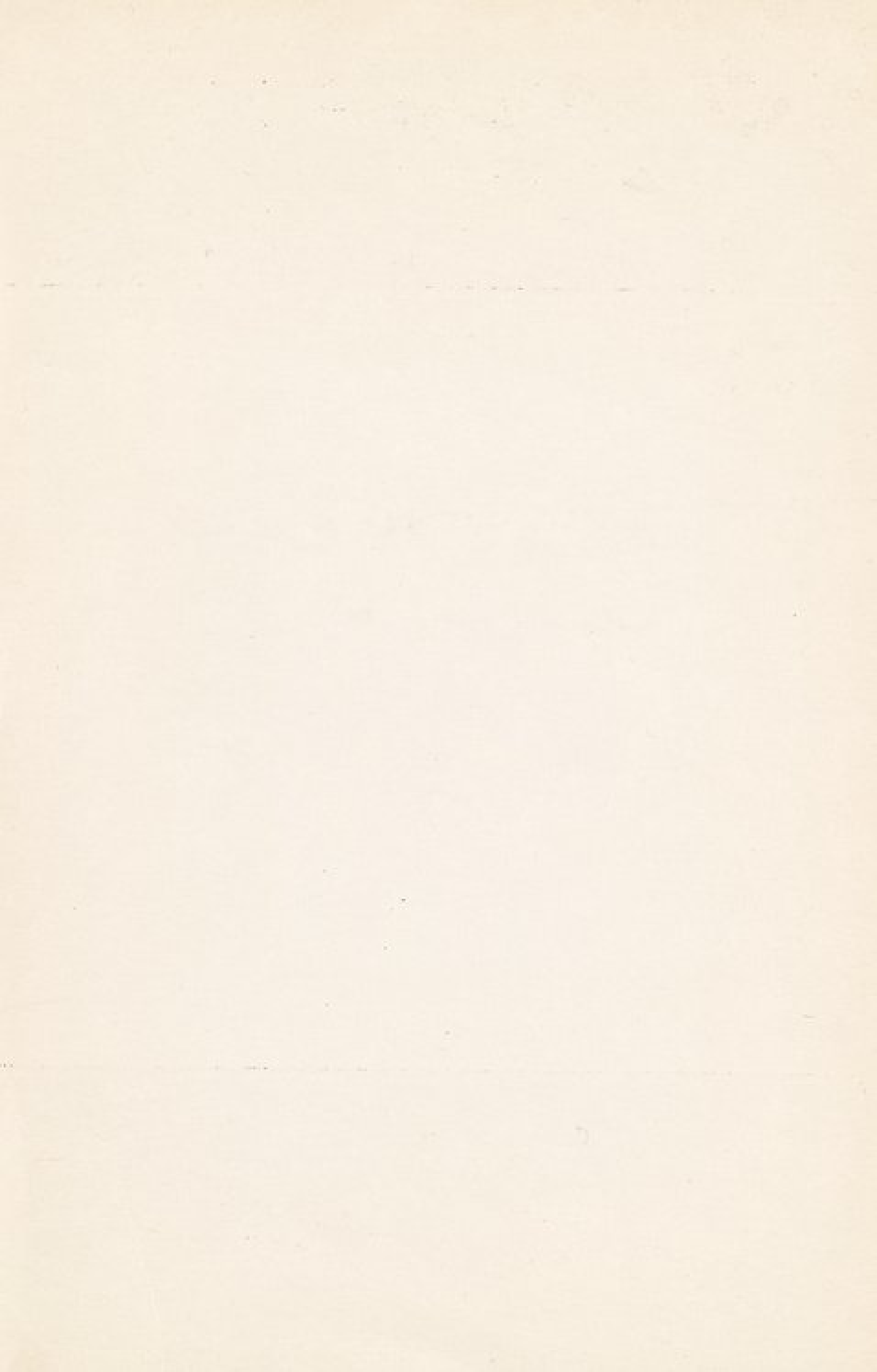
نظرة في تطبيقات الأعلام الأسرائيلي

تاليف

زكي الجابر

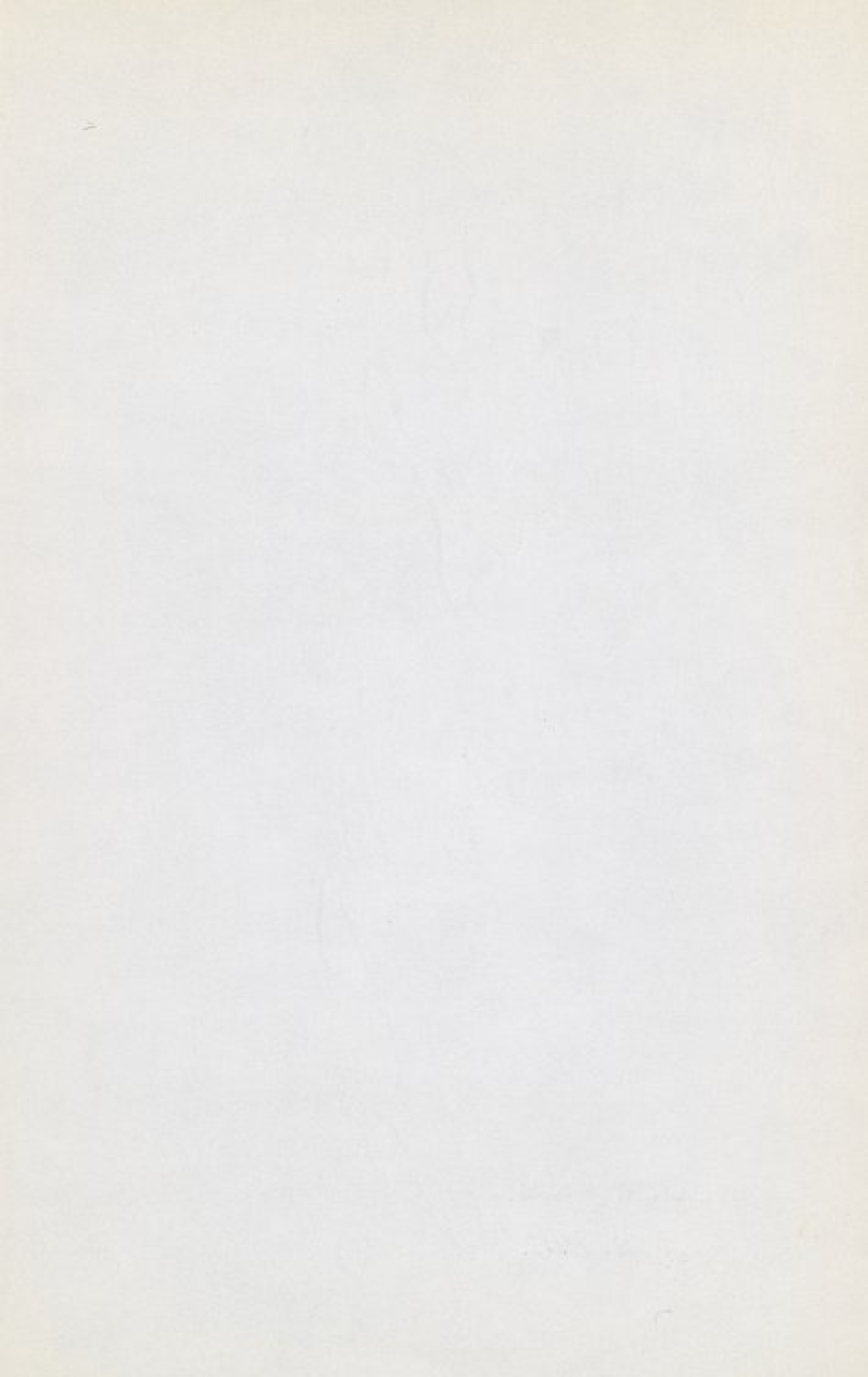


السلسلة الاعلامية



نظرة في تطبيقات

الاعلام الاسرائيلي



وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامـــة

نظرة فى تطبيقات الأعلام الأسرائيلي

تأليف

زكي الجابــر

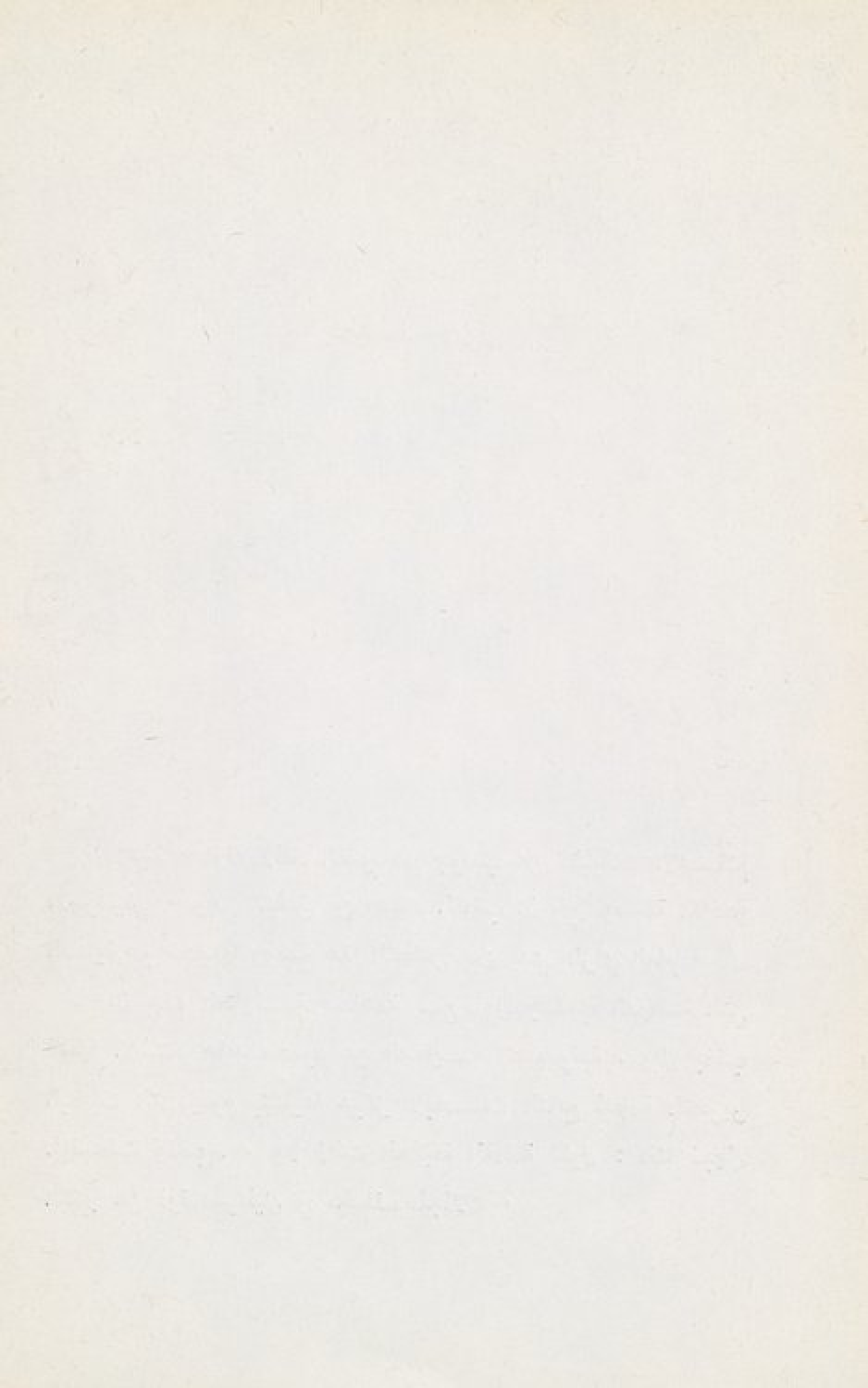
السلسلة الاعلامية

٦

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية ـ بغداد
١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

هذه محاولة لالقاء الضوء على جوانب من تطبيقات الاعـلام الاسرائيلي . وهي تنطلق من اعتقاد الكاتب ان خير وسيلة لمكافحة الدعاية هو تحليلها ووضع هذا التحليل بين يدي الرأي العام .

ان هذه المحاولـة مساهمة يسيرة الى جانب الدراسة التي قدمها الاستاذ حامد محمود عن الدعايـة الصهيونية ، والى جانب البحوث التي يقوم بنشرها مركز الابحـاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطيني «فتح» . ولا زالت الحقيقة القائمة تقول : اننا نجهل الكثير عن قوة اسرائيل في مختلف المجالات .



تمهيد

الدعاية (Propaganda) في أيسر تعاريفها محاولة التأثير على الافكار ، وينطوي تحت ذلك استغلال لكل وسائل الاتصال بالجماهير . والدعاية بهذا المفهوم تختلف عن الاعلام (Information) الذي هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والتي يستطيعون في ضوئها مناقشة المشكلات والتوصل الى الحلول والاراء . وكثيرا ما ارتبط مفهوم الدعاية بتشويه الحقائق والافتراء ، ومن هنا فان اسرائيل تطلق مصطلح الاعلام ، على كل أعمالها الدعائية[1] لما لهذه الكلمة من وقع يتجاوب مع الصدق ، وبذلك تختفي الدعاية المتفننة في ثياب الاعلام .

لقد تركت الدراسات في ميدان الاتصال بالجماهير اسسا ومبادىء لفن الدعاية ، وقامت حكومات مختلفة بتطبيقات عدة لهذه الاسس والمبادىء التي لا تتجلى اهميتها ناصعة الا في تطبيقها بذكاء . لقد قال تولستوي في المذكرات : (لاسهل ا نيكتب المرء مجلدات عديدة في الفلسفة من أن يضع مبدأ واحدا في حيز التطبيق)[2] . وعندما اتهم باسكال العالم الفرنسي الاديب بالسرقة فقال : مهما قيل من

---

(1) راجع الاعلام والدعاية ص ٧٥ وما بعدها .
(2) تولستوي ص ١٤١ .

انني لم آت بشيء جديد فيما أكتب ، فان نظم المواد والعبارات جديد، وحينما نلعب «اليوم» يلعب اللاعبون بكرة واحدة ، ولكن واحدا فقط هو الذي يستطيع أن يدخلها في حفرتها لانه وضعها وضعا ملائما للهدف[٣] .

لقد قال غوبلز « ليس هناك قواعد للدعاية ، ان لها غرضا وحيدا هو اخضاع الجماهير Conquest of Masses)[٤] . غير ان الدعاية من ناحية أخرى لا يمكن أن تقوم دون أن تستند على « وقائع » ، فهي ليست سابحة في الفضاء ، وانما تستمد حياتها من سير الاحداث وتلاحمها ، وهي لن تستطيع ان تحقق النجاح للسياسات التي لا تجري في اعراقها الدماء كما انها – اي الدعاية – لن تحل محل الاهداف السياسية ولا تعوض عنها . ولا يشترط في « الوقائع » التي تعتمد الدعاية ان تكون صادقة ، فالداعية لا يعني بصدق الوقائع وكذبها وانما الذي يعنيه مقدار تصديق الناس لها .

لقد ذهبت معظم الدراسات العربية التي دارت حول موضوع الدعاية الصهيونية الى تقسيم الدعاية الى ضربين : داخل اسرائيل وخارجها . ان هذا التقسيم قد يدفع بنا الى الخطأ في فهم تكنيك هذه الدعاية . وليس عسيرا أن نقرر ان تقسيم الدعاية الى داخلية وخارجية موهوم بسبب من تطور طرق الاتصال ، وتقارب المسافات، والانتشار الضخم للمراسلين والصحفيين[٥] . ولقد انطوت تلك

---

(٣) بلاغة ارسطو ص٣٤٨ واليوم لعبة يضرب فيها اللاعبون الكرة بالمضرب نحو هدف معين .

(٤) *Modern Public Opinion*. P. 331.

(٥) الطليعة عدد ٣٩٩ السنة التاسعة « مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .

الفترات من التاريخ التي منع فيها القضاة المؤذنين من الاذان من فوق المنائر خوفا من ان يتفرج هؤلاء على ما يجري في البيوت[٦] • وربما يكون هذا التقسيم منعكسا في اذهان الدارسين عن واقع الاعلام العربي • لقد اشارت احدى المذكرات الفلسطينية المقدمة الى مؤتمر الصحفيين العرب الاخير الذي عقد في القاهرة : « ان قضية فلسطين عانت كثيرا من كلام غير مسؤول يقال أو يذاع للاستهلاك الداخلي ثم يصبح بعد ذلك مادة دسمة لاجهزة الاعلام الصهيوني »[٧] • والى هذه النقطة أشار احد الكتاب قائلا : (لقد كان شعار تدمير اسرائيل والقاء اليهود في البحر يلقى الحماس والقبول بين العرب انفسهم • ولقد وصف موشى ديان هذا الشعار وما تفرع عنه من تصريحات ونداءات ، بانه كان يساوي اربع فرق عسكرية تحارب الى جانب اسرائيل وقد استعمل هذا الشعار بالفعل في اجتذاب آلاف من المتطوعين من اليهود وغير اليهود)[٨] •

ويقوم مجلس الدعاية الاعلى الاسرائيلي بوضع الخطوط العريضة لالوان الدعاية المختلفة ويرسم الحملات في الخارج والداخل ، ويضم هذا المجلس ممثلا عن مكتب رئيس الوزراء « مكتب الاستعلامات المركزي CIO » الى جانب سبعة عشر آخرين يمثلون جهات مختلفة[٩] وقد شغل ايفا ايبان وزير الخارجية رئاسة هذا المجلس فترة غير قصيرة • والاعمدة التي تستند اليها الدعاية

---

(٦) خمسة اصوات ص١٤٤ •

(٧) الاداب ـ الدعاية العربية في الميزان • العدد ١٠ السنة١٥

(٨) المصدر السابق • وكذلك جريدة المواطن البغدادية عدد ٨٠ آذار ١٩٦٨ (حوار صريح وخطير بين عبدالناصر ومجلة لوك)

(٩) راجع : الدعاية الصهيونية ص ٢١٧ •

الاسرائيلية تتمثل مكتب الاعلام والاحداث الخاصة ومكتب الاستعلامات المركزي وادارة المطبوعات وهيئة الافلام المركزيـــة ومعســـكرات المهاجرين ، ووحدة الجولات التعليمية ووحدة الاعلام العربي ووحدة السياسة . وقسم العلاقات الخارجية ومكتب الصحافة الحكومية . ولقد نظمت اسرائيل قانون الصحافة الذي يخول الحكومة غلق أي دار للنشر يثبت انها نشرت مقالين تشهيريين ومحاكمة الصحفيين بصـورة سرية ، واجازت صحفا تصدر باللغة العربية كصحيفة اليوم والاتحاد الى جانب الصحف التي تصدر بالانكليزية كجيروزاليم بوست ، يضاف الى ذلك الصحف التي تصدر بالعبرية مثل معاريف وحيروت الى عدد من المجلات العبرية .

وتلعب الاذاعة الاسرائيلية دورا خطيرا في العملية الاعلامية ، وتديرها هيئة تتصل بمكتب رئيس الوزراء مباشرة ، وفيها برنامج رئيسى وبرنامج ثان للاذاعات التجارية والخفيفـة ، وبرنامج ثالث يشمل الاذاعات الموجهة باحدى عشرة لغة ، وبرنامـــج رابع خاص بالاذاعة العربية ، وبرنامج خاص بالجيش ، وانشأت كذلك مركزا للتدريب الاذاعي .

ويعمل الجهاز السينمائي والمسرحي بتوجيهات واشـــراف الحكومة . وتوجه اسرائيل المسرح للدعاية ورفع المعنويات . ويبلغ عدد الفرق المسرحية فيها خمس عشرة فرقة ذات الوان متعددة الى جانب عدد من الفرق الموسيقية[١٠] .

وفي خارج اسرائيل امتدت الايدي الصهيونيـــة الى الصحف والكتب والاذاعة والتلفزيون وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية.

---

(١٠) المصدر السابق ص ٢١ وما بعدها .

واتخذت من الهستدروت « الاتحاد العام للعمال » في اسرائيل وسيلة للتغلغل في اوساط الحركة العمالية على النحو الذي كشفه امتناع عدد من عمال الموانىء عن تفريغ السفينة العربية « كليوباطرة » .

وتعتمد اسرائيل في دعايتها كذلك اسلوب تقديم المساعدات الفنية والمنح الدراسية والزيارات المتبادلة والاتصالات ، والسياحة ، والمعارض والاجتماعات والندوات والحاخامين ومنظمات الشباب المعروفة بالناحال والجدناع[١١] .

هدف الدعاية الاسرائيلية

ان وسائل الاعلام على اختلافها يمكن ان تستثمرها أية حكومة تنوي تطبيق مخططاتها ، ولكن هناك تكنيكا خاصا بكل استثمار ناجح . فما هو التكنيك الاسرائيلي في استغلال وسائل الاعلام ؟ وللاجابة عن هذا السؤال لابد من تبين الهدف العام للدعاية الاسرائيلية .

لقد تجلى هذا الهدف في توصيات المؤتمر الصهيوني الاول المنعقد في بازل بسويسرا عام **١٨٩٧** لدراسة انتقال اليهود الى «ارض الميعاد» ثم اصدر صحيفة « داي فيلت » أي العالم لبيان اهداف الصهيونية ولسانا لها[١٢] . وقد لخصت اهداف الدعاية الاسرائيلية بايقاظ الوعي القومي في يهود العالم وتنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بانشاء المؤسسات المحلية والدولية والسعي لدى الحكومات المختلفة للعطف على اماني اليهود[١٣] .

---

(١١) المصدر السابق ص ١٢٦ وما بعدها .

(١٢) الشرق الاوسط وقضية فلسطين ص ٢٠٣ . الاجيال ص ١٤ عدد ١٢ .

(١٣) الشرق الاوسط وقضية فلسطين ص٢٠٣ . الاجيال ، ص ١٤ عدد ١٢ .

ويتبع ذلك القضاء على كل مظاهر الوحدة العربية وجعل اسرائيل منطلقا للاستثمار الاقتصادي[١٤] •

ولتحقيق هذا الهدف سلكت اليهودية الخطوات الدعائية المعروفة وهي : الاستراتيجية والتكتيكية والتعزيزية واحكمتها بصورة جعلتها تسبق الاحداث وتعايشها لا ان تلهث وراءها على حد قول الصحفي الامريكي جيمس رستن[١٥] •

الدعاية الاستراتيجية لاسرائيل

ان ايقاظ ما اطلقوا عليه « الوعي القومي » واذكاء الروح المعنوية لم يكن يتمثل في غرس الامل والايمان بالنصر عن طريق العمل والمثابرة ، ولم يكن كذلك في تقبل مبدأ القتل (يا بنت بابل المخربة •• طوبى لمن يجازيك جزاءك الذى جازيتنا •• طوبى لمن يضرب اطفالك الصخرة) بل ينبغي ارتضاء هذا المبدأ واعتبار القتل عملا طيبا • ان اخطر جوانب سيكولوجية الحرب الحديثة تتجلى في نقطتين : الاولى تبجيل المخاطرة والتضحية ، والثانية تبرير الاذى الذي يلحق بالاعداء[١٦] • واننا نستطيع هنا ان نستعيد قول ترجنيف في « الحب الاول » على لسان لوشين « ان تضحية النفس شيء لذيذ عند بعض الناس »[١٧] •

تتميز الدعاية الاستراتيجية ببعد مرماها ، فهي كمثيلتها الاستراتيجية العسكرية لا تمسك الثور من قرنيه على تعبير هارت ،

---

(١٤) الهدنة الدامية ص ١١٩ •
(١٥) الدعاية الصهيونية ص ٦٨ •
(١٦) مطالعات في علم النفس ص ٥
(١٧) الحب الاول ص ٢ •

وانما تقتضي توزيع وتنظيم كل ما يساعد على تحقيق الاهــــداف السياسية[١٨] • ان الاستراتيجية العسكرية تؤكد أهمية تخطيــط العمليات النفسانية بدقة مماثلة للتخطيط العسكري • ان النفوس يصعب كسبها ، فهي لا تحتل كما تحتل الاراضي • لقد كان كلمينصو رئيس وزراء فرنسا يقول « ان الحرب اخطر من ان يترك امرها الى القادة العسكريين وحدهم »[١٩] • ان اية دعاية لا تستطيع أن تحقق غرضها اذا لم تستثمر المواقف والميول الموجودة بالفعل[٢٠] ، واذا لم تــكن هناك ميول أو مواقف فعليها العمل على خلقها ـ ومن هنــا كانت أولى المهمات الاساسية للاستراتيجية هي العمل على خلق حالة توقع ـ يقول بارنو « ان الآمال والمخاوف تلعب دورا فيما نراه ونسمعه بل تستطيع تحويل معناه ، وان أي اتصال يتم استقباله في حالة معينة من التوقع »[٢١] • والتمثيلية الاذاعية « حرب الكواكب » التي اخرجها اورسون ويلز **١٩٣٨** دفعت مئات من الناس الى الخروج من منازلهم متصورين الامر حقيقة وذلك بسبب من اخبار التعبئة العسكرية وحملة التهديدات الهتلرية • وليس هناك من شك ان ادراك كيفية النفوذ الى الرأي العام تسهل في النهاية استجابة أو تحويل الرأي العــام الى الجانب الذي ارادته الدعاية •

وعند الحديث عن استراتيجية العمل السياسي تحسن الاشارة الى الخطوات التي اهتدى اليها الفكر السياسي في الصين الشعبية كمــا أجملها لن بيــاو Lin Piao :

(١٨) في الاستراتيجية ص٧ •
(١٩) مطالعات في علم النفس ص ١٨٤ •
(٢٠) الدعاية الصهيونية ص ٨١ •
(٢١) الاتصال بالجماهير ص١٣٩ •

١ ـ اعط الانسان المكانة الاولى عند اتصال الامر بالعلاقة بين العمل السياسى والسلاح ـ (الانسان اكثر اهمية من السلاح) •

٢ ـ اعط العمل السياسي الاهمية الاولى حين يتعلق الامـــر بالعلاقة بين العمل السياسى وأي عمل آخر ـ (العمل السياسي أكثر أهمية من الاعمال الاخرى) •

٣ ـ في العمل السياسي اعط الاهمية الاولى للعمل الايدلوجي حين يتصل الامر في العلاقة بين الواجبات الاعتيادية ـ (العمـــــل الايدلوجي أكثر أهمية من العمل السياسي) •

٤ ـ في العمل الايدلوجي ، اعط الاهمية للافكار الحياتية التي تشغل ذهن الانسان حين يتصل الامر بالعلاقة بين الافكار المدونة في الكتب والافكار الحياتية ـ (ان ما يوجد في ذهن الانسان اكثر اهمية مما يوجد في الكتب) •

وبعبارة أخرى ، اعط الاهمية اولا للانسان ، ثم العمل السياسى ، ثم العمل الايدلوجي ، ثم الافكار الحياتية(٢٢) •

وقد اتبعت استراتيجية الدعاية الاسرائيلية في سبيل خلق حالة التوقع ، ونفذت خطوات عدة تنتهي بها الى تحقيق هدفها السياسى • والنظرة الفاحصة تكشف لنا الملامح الآتية من هذه الخطوات :

١ ـ التزام العقيدة الدينية التي تدعو اليهود الى ارض الميعاد : وانهاء ايام التيه على حد تعبير صحيفة جويش كرونيكل(٢٣)، والتأكيد على ما جاء في السابع والثلاثين بعد المائة من مزامير داود (كيف ترنم ترنيمة الرب في ارض غريبة • ان نسيتك يا اورشليم تنسني يميني،

---

(٢٢) China Construction, p. 15, XVI, N. 11, Nov. 1967.

(٢٣) Jewish Chronicle, Nov. 1914.

ليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك • ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي)[٢٤].

٢ ـ استغلال موجات الاضطهاد منذ ايام السبي الى بابل وما قام به هتلر في المانيا ، وكذلك ما جرى في روسيا القيصرية واوربا الشرقية ونسف القوات الفاشية للحي اليهودي بروما • لقد تم استغلال هذا الاضطهاد في سبيل كسب عطف الرأي العام العالمي • ففي البرامج نستطيع أن نلاحظ البرنامج السياسى للحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية اثناء الحملة الانتخابية **١٩٥٢** ، ففيه اشارة الى ان الحزب الجمهوري قد اعلن منذ البدء تأييده التام لفكرة انشاء وطن قومي للشعب اليهودي لانقاذ الآلاف من اليهود من التعذيب والاضطهاد اللذين تكبداهما خلال سني الحرب الاخيرة • وان قيام اسرائيل يتفق مع اعمق اهدافنا الانسانية •

وتجلى استغلال الاضطهاد كذلك في كسب العون المادي وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد تم خلق مشابهة بين اسباب الهجرة الى امريكا وهجرة اليهود الى فلسطين •

وفي ميدان الادب نرى اكاديمية استوكهولم الملكيـــة منحت جوزيف عجنون مؤلف (قصص القدس) ، ونيللي ساخس جائزة نوبل بحجة انهما عبرا عن مأساة يهود العالم وفقا لما جاء في شـــهادة الاكاديمية[٢٥] •

ولقد أثيرت حملة دعاية واسعة لمذكرات فتاة يهودية هولندية مراهقة ، وقد سردت في هذه المذكرات اختباءها مع سبعة من اليهود

---

(٢٤) بحث في التاريخ ص٤١ •
(٢٥) الاداب عدد ١١ ص ١ـ٣ •

عن أعين النازي ، وقد ترجمت هذه المذكرات الى الانكليزية، ونشرت في الولايات المتحدة الامريكية بعنوان :

Anne Frank: The Diary of A Young Girl.

كما ترجمت الى اكثر من عشر لغات أخرى ، وقدمتها شركة فوكس فلما سينمائيا ، أخرجه جورج ستيفن وقامت ميلي بركنز بدور فرانك • وولجت هذه المذكرات مسارح برودوي ومنحت جائـــزة بلترز وجائزة حلقة نقاد الدراما في نيويورك وجائزة انطوانيت بري[٢٦]

كتب المسرحي المعروف ارثر ميللر مقالة في Harper Magazine بعنوان (لماذا اكتب ؟) ، وقد وضعت ترجمة هذه المقالة مقدمـــة للترجمة العربية لمسرحية ميللر (ساحرات سالم) : يقول ميللر فيها (اني أطالب بمسرح شبيه بالمسرح اليوناني ـ بمسرح يعبر عن بعض المآسي التي نواجهها كل يوم • فهذه مسرحية آن فرانك مثلا التي تعبر عن تعذيب النازي لليهود ، ولدى حضوري لم أكن متفرجـــا فحسب ، كنت مؤلفا بعض المآسي وقلقا مع ذلك من ان اكتشف على المسرح ما هو في الحقيقة والحياة اشنع ما دام يمثل عذابا دائما اعظم واكبر)[٢٧] •

ومن الكتب الاخيرة التي صدرت في هذا المجال كتاب هانز هاب Hans Hab في الالمانية ، وقد نشرته بالانكليزية مطبوعات باتر ويصوع قصة بعنوان The Mission عن بعض وقائع مؤتمر ايفيان الذي دعا اليه روزفلت ١٩٣٨ وما يتصل بهجرة اليهود الى فلسطين ، ويذكـــر المؤلف ان هتلر عرض للبيع (٤٠٠٫٠٠٠) يهودي من السجناء للعالم

---

(٢٦) Anne Frank: The Diary of A Young Girl.

(٢٧) ساحرات سالم ـ المقدمة ص١٦ •

الخارجي بسعر (٢٥٠) دولار للرأس الواحد • يقول الكاتب ناسجا نوعا من الجناس بين بازل وبابل :

The Frontier town was called Basel. its name comes from the old Roman Baslea, but in that summer of 1938 Basel ought rather to have been called Babel. (٢٨)

لقد اشار برناردشو في نوع من التحليل الى موضوع هـــذا الاضطهاد في مقدمة (الزنجية تبحث عن الله) وقال انه ليست هناك حالة نفسية يعانيها الفرد اليهودي بسبب اضطهاد الآخرين له بـــل اندفاع قبلي اهوج تحت تأثير الوهم القائل بان اليهود هم شعب الله المختار والورثة الطبيعيون للارض ومحتكرو القدسية الالهية(٢٩) •

غير ان جان بول سارتر في كتابه (المسألة اليهودية)(٣٠) ١٩٤٦ قد ذهب منحى غير هذا ؟ لقد صورها قضية بين الذي يضطهد والذي ينزل عليه الاضطهاد ، بين الذين يحملون العداء للسامية وبين اليهود، وهو يرى عدو السامية رجلا يعتريه الخوف والهلع ولذا فهو يحاول طرح مشكلاته على ظهر اليهود(٣١) • ولقد ذهب سارتر الذي تربطه صداقات ادبية مع الادباء اليهود الى توقيع بيان مع مجموعة من اليهود والمتهودين انتصر فيه لاسرائيل انتصارا عنيفا الى درجة جعلت مناصري سارتر من العرب في حيرة ، ربما دفعت بعضهم الى اصطناع التبريرات•

ويلاحظ بعض الكتاب ان سارتر دون كتابه عن المسألة اليهودية بلهجة المحامي عن قضية معينة ، حتى انه ذهب الى نفي أية مسؤولية عن اليهود والى درجة تكاد تجعله عنصريا « مغفلا الوضع السياسـي

---

(٢٨) *The Mission*, p. 11
(٢٩) الاداب : عدد ١ ك٢ ص ٢٠ •
(٣٠) Refecions Sur le Question Juive.
(٣١) الهلال • عدد ٢ ص١١٤ •

والاجتماعي ومدللا على الاضطهاد بالصفات التي يلصقها الناس بشخصية اليهودي • وهو يذهب الى القول (حين يقول الواحد يهودية حسناء يجد ان للكلمة وقعا يختلف عن وقع قوله « امريكية حسناء أو « يونانية حسناء » مثلا • ان كلمة « يهودية حسناء » فيها نوع من لذة الاستباحة والاغتصاب ! اليهودية الحسناء هي تلك التي جرها فرسان القوزاق من شعرها في شوارع القرى المحترقة اليهودية الحسناء « في الفولكلور الاوربي » هي المقهورة المغتصبة أو الذليلة في حب اوربي لا يهتم بها كثيرا ، وسوف يتزوج في آخر الامر من اوربية مثله •• وفي بعض القصص الشعبية حين تموت اليهودية في سبيل حبها اليائس لا تقدم القصة موتها على انه استشهاد ، بل على انه نوع من العدل)[٣٢]

وليس عسيرا بعد هذا تحليل الدوافع التي حدت اللورد بيرون الى ان يقول (ان للحمامة البيضاء عشا صغيرا وللثعلب وكرا ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور)[٣٣] •

٣ ـ الايحاء الى الكتاب والشعراء بتمجيد اليهود وتعظيم شأن كفاحهم وتصوير نضالهم البطولي واصدار المطبوعات التي تتبنى وتبين ذلك •

ان الناس كما يقول احد الكتاب تؤمن كثيرا بصدق الكلمة المطبوعة في كتاب ، وحين يأتي رجل برواية فتنكرها فانه يقول ليدعم صحة قوله : لقد قرأتها في كتاب[٣٤] • ولهذا السبب ، ولاسباب

---

(٣٢) الاسرائيليات ص ٩٧ـ٩٩ •

(٣٣) الدعاية الصهيونية : ص٢٨ ، ولاحظ اشارته الى كتاب احمد عبد القادر الجمال : **من مشكلات الشرق الاوسط ص ١٤٧** سنة ١٩٥٥ ـ القاهرة •

(٣٤) العربي : عدد ٧٩ سنة ١٩٦٥ ص ١١ •

أخرى ، حاربت اليهودية الكتب المناهضة لها ، ان كتاب مثل (تدهور اليهودية وانحلالها في زمننا الحاضر) ٠

The Decadence of Judaism in Our Time

والذي كتبه اليهودي موشي منوهن Moshe Menuhin قد حاربته الصهيونية فاعرضت عنه دور النشر وحجزته في المستودعات بعد نشره[٣٥] ٠ كما حاربت من قبل بحملات منظمة رائعة شكسبير تاجر البندقية[٣٦] على حين تجد ان اليهودية سعت الى نشر الكتب التي تطريها من قريب أو بعيد في كل اللغات ٠ وليس غريبا أن تجد انتشارا هائلا لكتب سارتر وسيمون دوبوفوار حتى يخيل اليك ان كتبها فقط تمثل ذروة الادب ٠ واذا كنا قد أشرنا في سطور سالفة الى سارتر ، فلا مندوحة لنا من الاشارة الى رفيقته سيمون ٠ لقد أشارت دوبوفوار في كتابها (انا وسارتر والحياة) اكثر من مرة الى اليهود ومدى حدبها عليهم ٠ جاء في الترجمة التي نشرتها دار الآداب بقلم عايدة مطرجي ادريس : (لقد ذعرت لتلك الحملة ضد اليهود)[٣٧] ، وجاء ايضا (قد جعلوني في معهد كيل سي) اوقع تعهدا باني لم أكن منتمية الى الماسونية ولا اليهودية ٠ وقد نفرت من التوقيع)[٣٨] ٠

ان اشاعة الفكر اليهودى ، والبطولة اليهودية ، والصمود اليهودي لم يكن مقتصرا على اديب فرنسا واديبته السالفين فحسب، ففي المؤتمر الثاني للكتاب السوفيت الذي عقد في موسكو ربيع ١٩٦٢

---

(٣٥) العربي عدد ١٠٠ سنة ١٩٦٧ ص٦٦ـ٧٣ ٠
(٣٦) الستار الصهيوني حول امريكا ص ٦٩ ٠
(٣٧) انا وسارتر والحياة ص ٣٦٦ ٠
(٣٨) المصدر السابق ص ٣٦٩ ٠

انتقد خروشوف الكتاب السوفيت بعدم استيعابهم سياسة الحكومة والحزب لحركة تحرر الشعوب والتخلص من التعصب القومي الضيق . وقد اورد مثالا على ذلك قصيدة الشاعر الصهيوني يفكيني ايفتشنكو المعروفة باسم « بابيار » و « بابيار » اسم لمقبرة ضحايا العدوان النازي على مدينة كييف ، لقد بين الشاعر ايفتشنكو في قصيدته ان ضحايا النازية هم اليهود من الروس فقط[٣٩] ، وهذا خلاف الواقع التاريخي ، ولقد حدثت مشادة كلامية بينه وبين خروشوف في ذلك المنتدى ، وقد دافع خلالها الشاعر عن فكره الصهيوني ، ويقال ان خروشوف قال له بان ذلك امر طبيعي مادمت تقضي ستة أشهر من السنة مع اليهودي ايليا اهرنبورغ[٤٠] متنقلين في حانات المجون والانحلال باسم الفكر الوجودي . وقد ابعد ايفتشنكو الى كازخستان ليرى اسلامية المنطقة أولا ، وليدرك أيضا التقدم الذي حصل بعد الثورة ثانيا .

ان شعر ايفتشنكو هذا ، يدخل ضمن الاستراتيجية الدعائية ، فهو يحظي بالمديح من (الازمنة الحديثة) في فرنسا ، و(لايف) في اميركا ، ويحضر مؤتمر الكتاب الاسيوي الافريقي ويكون السباق في الحفلات التي اقيمت بمناسبة الموءتمر في المنشورات التي اعقبت المؤتمر ، وتنشر حوار مقابلة معه اجرتها اولغا كارلاريل تحدث فيها عن اختفاء عشرين الف نسخة من آخر دواوينه في يومين وانه حين

---

(٣٩) الاقلام ج٦ السنة ٤ ص ٤٧ .

(٤٠) ولد ايليا اهرنبورغ في كييف عاصمة اوكرانيا عام ١٨٩١ في ١٤ كانون الثاني وكان ابواه يهوديين ميسوري الحال (المعرفة : عدد ١٨) ..

يشاء يكتب قصيدة حول اى موضوع يعين له وذلك في فترة بعد الظهر من يوم واحد، وقد وصفته الصحيفة انه شاعر شاب مقدام يدعو الى الحرية وشبهت مكانته الشعبية بمكانة لورد بيرون وفكتور هوغو[٤١] • وفي مقابلة اخرى اجرتها معه عائدة مطرجي ادريس ونشرتها مجلة « الاداب » نجد في اقواله عبارة (ان هناك عداء عربيا لليهود يتجاوز « دولة اسرائيل » الى اليهود انفسهم)[٤٢] • وفي الوقت الذي يجري فيه كل ذلك لهذا الشاعر نجد حجابا كثيفا يمنع رؤيتنا للكتاب المدافعين عن قضايا العرب مثل تيخنوف السكرتير العام لاتحاد الكتاب السوفييت ، وسلطانوف ، والكاتب الاذربيجاني موسى الجليل •

وفي ايطاليا ، نجد بتدخل الوكالة العالمية للاداب بميلانو التي يسيطر عليها اليهود ، ظهرت في الاسواق عام ١٩٦٢ خمسة كتب عن ادولف ايخمان ، ونجد كاتبا كالبرتو مورافيا يعمل في مجلة اسبراسو التي يديرها اليهودي اريجوبنداني[٤٣] •

وفي الولايات المتحدة الامريكية يطول الحديث عن الكتاب اليهود والادباء الذين يسايرون التيار اليهودي •• وسنتخذ من بادي جايفسكي مثالا •

بادي جايفسكي واحد من الكتاب اليهود ، ولد في نيويورك عام ١٩٢٣ انخرط في الجيش وشارك في الحرب العالمية الثانية • وفي فترة ما بعد الحرب عمل في الطباعة ، ثم اتجه الى كتابة النصوص الاذاعية

---

(٤١) حوار عدد ٢١ السنة ٤ ص٧٧ـ٩٠ •
(٤٢) الاداب : عدد ١٠ سنة ١٩٦٦ ص ٩ •
(٤٣) الدعاية الصهيونية ص ١١١ـ١١٣ •

والتلفزيونية ، وتعتبر تمثيلياته : حفلة العازب ، الصفقة الكبرى ، الام ، ومارتي خير ما انتج تأليفا ، وانشودة العيد خير ما انتج اقتباسا .

تنعكس يهودية جايفسكي في الوان مختلفة من انتاجه، وفي ثنايا كتاباته ترى صورا عديدة عن ذكاء اليهودي ووفائه وظرفه ؛ ففي تمثيلية «الام» ، مثلا التي يصور فيها اصرار امرأة مسنة على العمل ، تجده يدفع بهذه الام العجوز الى معمل خياطة فتراها الى جانب عاملة زنجية ، وتأخذ هذه الاخيرة تحدثها احاديث شتى من بينها حديث عن عاملة يهودية تجمع الحرص على العمل الى جانب الظرف وخفة الدم :

الزنجية : اترين تلك السيدة اليهودية الضئيلة الحجم التي تجلس هنالك ! هذه اظرف امرأة دقيقة لقيتها . اطلبي اليها ان تقص بعض طرائفها خلال فترة الغداء ، انها تجعلني اضحك احيانا حتى لا استطيع التوقف . ماالذي يدفعني الى البقاء طويلا في غرفتي بينما تقص هذه المرأة اليهودية الدقيقة طرائفها طيلة اليوم ، هذا ما اقوله لابنائي .

الام : كم اود ان اسمع طرفتين[٤٤] .

. . . .

وتتمثل يهودية جايفسكي في جانب اخر قد لا يخطىء من يراه تهويدا أدبيا .

لقد دفعت الي جايفسكي حكاية نشرتها مجلة «ريدرزدايجست» .

---

(٤٤) ثلاث تمثيليات للتلفزيون . ص ١٩٧ .

وطلب اليه اعدادها للتلفزيون • وكانت الحكاية بعنوان « حدث في ممر بروكلين الارضي » ، خلاصتها ان مصورا فوتوغرافيا اعتاد ركوب قطار معين يتجه الى نيويورك صباح كل يوم ، ولكن هذا المصور ، وفي يوم ما ، وبدافع مفاجيء ، قرر زيارة احد اصدقائه في بروكلين كان القطار الصاعد الى هذا الحي شديد الزحام ، وعلى حين غرة يبرح احد الركاب مقعده فيسرع المصور لاحتلاله جالسا الى شاب يقرأ صحيفة هنغارية ، ولما كان هذا المصور هنغاري الاصل، فقد بدأت محادثة بينهما ، وروى الشاب الهنغاري حديثا كئيبا محزنا عن اعتقاله في معسكرات النازي ، وروى كذلك [illegible] خاصة من حياته • وكان في حديث الشاب الهنغاري ما يحرك ذاكرة المصور، فقبل اشهر قليلة قابل فتاة هنغارية تحدث اليها حديثا يتشابك مع حديث هذا الشاب : تلك الفتاة هي زوجة هذا الشاب • وآنذاك يقوم المصور بدوره في ربط ما انقطع واعادة الزوج الى زوجته • ويخلص كاتب الحكاية الى القول بان الله كان هناك مع الركب في ممر بروكلين الارضي •

تحولت هذه الحكاية الى دراما على يد جايفسكي ، وتحول المصور الى مرتل في كنيس يهودي ، يفقد هذا المرتل ايمانه بالله لاسباب تتصل باحساسه بعذاب الانسانية وآلامها : « اقرأ •• اقرأ •• اية صحيفة ! أيحدث شيء جميل في العالم اليوم ؟ القتل ! الاحتيال! المجاعات والحروب • اني اتحداك ان تجد متنفسا للبهجة في كل هذه الكلمات[٤٥]• ولقرب اليوم المقدس الذي سيردد فيه هذا المرتل اناشيده ، ولما يتمتع به من مكان اثير لدى الحاخام ، فقد طلب

---

(٤٥) المصدر السابق : ص٧ •

هذا الاخير اليه ان يتوجه الى نيويورك لمقابلة كبير الحاخامين لعلـه يحظى منه بالهدى • وفي زحام نيويورك وصخبها يضل السبيل مرتين، وفي المرة الاولى يلتقي بشاب هولندي قضى ردحا من الزمن في معسكرات الاعتقال النازي ، ويلتقي في ضياعه الثاني بفتاة هولندية هي زوجة هذا الشاب ، وهنا يقوم المرتل بدوره الذي تمليه عليه انسانيته ، ويتمكن عن طريق التلفون من تحقيق اللقاء الاول بين الزوجين ، وهنا يعود لهذا الوسيط النبيل ايمانه بالله وينطلق ليردد في الكنيس اليهودي انشودة العيد بحرارة وصدق !

وتحظى كتابات جايفسكي بالوان شتى من الدعاية التي تسبغها الاقلام اليهودية والمتهودة ؛ وتستطيع ان تجد ضروبا لها في صحف ومجلات مثل

The New York Herald Tirbune, Television Magazine, Variety the New York Times.

ولقد انتقل جانب من كتابات جايفسكي الى لغة العرب ، فقد قام صلاح عزالدين بترجمة كتاب وتمثيليات تلفزيونية لجايفسكي هذا، وجعل عنوانه «ثلاث تمثيليات للتلفزيون» بعد ان اسقط ترجمة ثلاث تمثيليات من الاصل الذي يضم ستا • ولم تكن « انشودة العيد» بين التمثيليات المترجمة ، وقد قامت مكتبة مصر باصدار الترجمة كحلقة ثامنة من مسلسلة تحمل اسم « مكتبة الفنون الدرامية » •

٤ ـ تصوير المجد الاسرائيلي وتبيان ان اليهود هم شعب الله المختار ، وانهم ابناؤه واحباؤه ، ونشر الاعتقاد بان اليهودية فوق الجميع(٤٦) •

---

(٤٦) الخطر اليهودي : ص١١١ •

ان هذا الشعور بالتعالي دفع بهم الى عدم الانضواء مع جماعات تمتصهم وتهيء لهم مكانا في اكنافها ، فالتفوا حول جماعاتهم الخاصة. فاذا اخذنا بوجهة النظر التي ترى ان هناك حاجة ملحة لدى الفرد الى ان يصبح عضوا في جماعة مناسبة يلقى عندها القبول والتمجيد[٤٧]، فان ذلك قد يدفع الى القضاء على كل من يرونه غير محبذ أو من يظنونه عدوا لهم ، او التصرف بطريقة تبعدهم عن كل مايزيد من مخاوفهم ، او يساعد على تقليلها جهد الامكان ، ومن ثم يدفع الى تفاعل اجتماعي فيما بينهم .

لقد روى الاستاذ مانهايم Manheim قصة السيدات اللواتي تقدمن لاداء اية خدمة وطنية تنفع مواطنيهم في فترة الحرب. ولقد طلب الى كل منهم على انفراد القيام بتنظيف احد المستشفيات وقد رفضت كل واحدة منهن هذا الطلب ، وحين جمعهن المشرف وناقشهن المسألة قبلن القيام بالعمل الذي سبق ان رفضنه[٤٨] .

وربما دفعت حالة التكتل اليهودي هذا الى وجود تكتلات اخرى داخل التكتل الكبير ، مثال ذلك الجماعات العسكرية في اسرائيل المعروفة باسم « الف » والتي يتصدرها موشي ديان ، وهم شبان يهود فاشست تنادي بالعودة الى ما يسمونه بالحضارة العبرية والاندفاع نحو تأسيس دولة اسرائيلية تمتد من النيل الى الفرات .

لقد أثمر التكتل اليهودي احاطة العرب باوصاف الوحشية والعدائية ، والحيلولة بينهم وبين امانيهم ، ومن ثم فهم هدف ينبغي ابادته .

---

(٤٧) مطالعات في علم النفس : ص ٣٠-٣٤ .
(٤٨) اسرائيل باطل يجب ان يزول : ص ١٤٤ .

٥ ـ استمالة الاقليات وعلى الاخص الزنوج في الولايات المتحدة الامريكية ، لقد وصل الزنوج اول ما وصلوا الى فرجينيا عام ١٦١٩ عبدا مستخدمين[٤٩] ، وظلوا يعانـــون الاضطهاد • ان مفتـــاح « الاضطهاد » هذا أحسن استخدامه اليهود ، والذي يرقب عطـف الزنوج على اليهود ، يجد وراءه اهتمام المنظمات اليهودية في الدفاع عن الزنوج ، ورعاية مؤسساتهم •

ويتجلى ذلك في العون الذي تقدمه المؤسسات الصهيونية الى مراكز التربية الاساسية ومكافحة الامية في جنوب اميركا ، كما تنشر الصحف اليهودية والمتهودة المساعدات الاسرائيلية لافريقيـا الوطـن الام للزنوج[٥٠]

٦ ـ الحط من شأن العرب حتى استطاعت ان تدخل في عـدد من انحاء الولايات المتحدة الامريكية لفظة «عربي» شـــتيمة تلحـق بغير المرغوب فيهم ، ودخل العرب مع هؤلاء الذين لا يرتاح اليهم كالمكسيكين والبورتوريكين وابناء الشعوب الصفراء من الذين يحتفظ بعض اصحاب المحلات العامة بحقوق طردهم منها •

ولقد قامت الصهيونية بنشر كتاب الخروج (Exodus) لاليون اوريس وشحنته بما يصور العرب متوحشين ، قسـاة غلاظ القلوب •• ولكنهم جبناء عند الشدائد • لقد نشر هذا الكتاب على نطاق واسع في ارجاء العالم ، بل حتى روى احد رجال الكونغرس الامريكي انه نزل في احد المطارات الامريكية لتغيير الطائرة ، واراد شراء كتـاب

---

(٤٩) *The Negro in the United States*. p. 101.

(٥٠) الدعاية الصهيونية : ص٩٢ •

للمطالعة فلم يجد غير « الخروج » فاشتراه[٥١] •

لقد رسم الاستاذ غسان كنفاني في كتابه « في الادب الصهيوني » صورة لغطرسة الادب الصهيوني ، واشار الى نماذج من الخروج ، ولعل من ابرزها كيف يقوم العرب المسلمون بالهرب في حالة ذعر وخوف امام الصبيان الصغار من اليهود • وكيف أن العربي يملأ الدنيا صراخا من زرق ابرة التلقيح[٥٢] •

ان هذا وامثاله ينعكس في الادبيات الصهيونية التي دونها اليون أوريس Leon Uris واضرابه مثل ارثر كوستلر Arthur Koestler ويائيل دايان Yael Dayan وروبرت ناثان Robert Nathan وليستر كوردن Lester Gorn

ولسنا بمنكرين ان هناك جوانب كثيرة من الحياة العربية لازالت تعاني كثيرا من التخلف من حكم رجعي متخلف ، ومن تقاليد وعادات ينبغي ان ينتهي عهدها ؛ كل ذلك يضع بين اليهودية عناصر يمكن استغلالها للدعاية عن طريق التضخيم والتكرار ان حادثة مثل مقتل الامير ابن جلوى مكن اليهودية من نشر دعاية قوية ضد العرب • وخلاصة الحادث ان الامير ابن جلوي قد قتل على يد سكرتيره بعد وقوع الاخير في حب الممرضة «ايرين» التي حاول الامير اغتصابها • لقد ابرزت الديلى ميرر هذه الحادثة في عددها الصادر الاربعاء ٩ شباط ١٩٦٦ وفقا لما وافاها به مراسلها في باريس وتصدر الحادث العنوان الآتي :

(٥١ ، ٥٢) في الادب الصهيوني ص ٩٩ـ١٢٥ • الاداب : عدد ٦ سنة ١٥ • ص ٣ •

Girl — Hunter Shot Prince for the Sake of Love.

وفي الاتحاد السوفيتي يكتب يهودي هواركاري ساجت في جريدة كومسومولسكايا برافدا عام ١٩٦٢ قائلا ان العرب يبيعون النساء ، وتحدث عن قصة فتاة روسية اسمها لارين باعها احد الخريجين العرب في موسكو وهو حقوقي الا انها التجأت بعد ذلك الى السفارة(٥٣) .

ولقد استهدفت الكتب الصهيونية فيما استهدفت ابراز صورة مشوهة عن قيم القومية العربية واخلاقياتها ، وعلى الاخص ما تحدثت به سلقيا حييم عن القومية العربية (٥٤) ، وما كتبه ابا ايبان في « موجة القومية »(٥٥) .

وقد استخدمت اليهودية اسلوب النكتة ، ذلك الاسلوب الدعائي البارع، استخدمته في السخرية من العرب ، ونشرت نكات كثيرة عنهم وعن زعمائهم ، ففي النمسا اشاعت ان كليات الطب بدأت تبرم بالطلبة العرب لروائحهم القذرة . لقد اوقف احد الاساتذة عنزة متعفنة في قاعة الدرس ، وبسبب عفونتها اغمى على الطلبة ، ثم حدث ان دخل طالب عربي فاغمي على العنزة .

و في الارض المحتلة تعامل اسرائيل العرب الذين يحملون المواطنة الاسرائيلية على اساس انهم مواطنون من الدرجة الثانية . وتحمل هوياتهم الحرف B .

---

(٥٣) الاداب : ص٥ عدد٩ سنة ١٣ .

(٥٤) الاداب : شباط ١٩٦٨ .

(٥٥) يجيد ابا ايبان اللغة العربية وقد احتل لسنوات منصب مندوب اسرائيل في الامم المتحدة ثم سفيرها في امريكا . قام ايبان بتدريس العربية وادابها في كمبردج وترجم الى الانكليزية رواية توفيق الحكيم (يوميات نائب في الارياف) الاسرائيليات : ص١٩٦ .

They have to carry a special class B identification card which clearly makes them off non-Jewish Israeli citizen at all time.

ويحمل كل مواطن عربي في اسرائيل هوية تحمل رقما والى جانب رقم حامل الهوية يوضع حرف B :

That letter sometimes makes a big difference. (٥٦)

٧ ـ اقناع العالم ان المستعمرات الاسرائيلية تمثل التقدم الحضاري وان ما حول اسرائيل من بقاع انما هو مثال للتخلف .وقد رفعت اسرائيل شعارات مثل (اسرائيل واحة الديموقراطية والاشتراكية وسط عالم متخلف) ، واسرائيل الدولة المتمدنة الصغرى ، واضافت الى ذلك عرض الامر وكأنه خلاف بين دولة ودولة محيطة بها ، كي تركز الجهود على ما هو قائم فعلا ، ودون اشارة الى الغزو الاستعماري .

ان اسرائيل حاولت وتحاول اقناع العالم بانها كيان قوي يستحق البقاء والحياة[٥٧] ، مؤكدة في دعايتها على التقدمية لا على الاخلاقية [٥٨] .

ولقد قال بن جوريون : انجع الوسائل للحصول على الصلح مع جيراننا هو ان نكسب اكبر عدد من الاصدقاء في افريقيا واسيا ،اصدقاء يدركون اهمية اسرائيل ومقدرتها على تطوير الدول غير النامية ، ويقومون بدور افهام ذلك للقادة العرب[٥٩] .

ولم تقف اسرائيل في ابراز « التقدم الاسرائيلي » عند حدود

---

(٥٦) The Arab Plight in the Holy Land, p. 10.

(٥٧) الايام الحاسمة : ص ٤٦ .

(٥٨) دعايتهم نصف الحرب ص ٣٦ .

(٥٩) الدعاية الصهيونية : ص ١٣١ .

الدول الرأسمالية بل عملت كذلك في الدول الاشتراكية على نحو ما يراه البعض في يوغوسلافيا ورومانيا(٦٠) .

٨ ـ انشاء « معهد الدفاع » الذي يقوم بتخريج كل من يقوم بالاضطلاع بمناصب ذات خطر مدنية كانت ام عسكرية ، ويقوم هذا المعهد بتدريس اللغة العبرية ، وحضارة العرب . وقد تخرج فيه كبار ساسة اسرائيل امثال ليفي اشكول ودايان ورابين(٦١) .

٩ ـ انشاء الجامعة العبرية عام ١٩١٨ لتوجيه اليهود وتوحيدهم لغويا وقلبيا . وتضم هذه كليات للاداب والعلوم والزراعة والطب والصناعة ، وتصدر مجلة علمية مرتين في العام ، وتشترط المجلة في الابحاث :

١ ـ ان تكون مكتوبة باللغة العبرية .

٢ ـ ان يكون مع كل بحث خلاصة بلغة اوربية حية .

ان القيام بتوزيع هذه البحوث يساعد على نشر الاعتقاد بان اليهود وحدهم القادرون على تنمية الحضارة ورقيها في منطقة الشرق الاوسط(٦٢) .لقد نص البروتوكول السادس عشر (وسيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلة برنامج عمل سري متقن سيهتمون به ويشكلون بحسبه)(٦٣) .

١٠ـ توالى المؤتمرات اليهودية منذ مؤتمر بازل ١٨٩٧ وانتهاء

---

(٦٠) دعايتهم نصف الحرب : ص ٣٤ .

(٦١) المعرفة : عدد ٧١ ص٢١٦ .

(٦٢) الدعاية الصهيونية : ص٣٦ـ٣٧ ، لاحظ الاشارة الى مقالة الدكتور حسن ظاظا (دور الجامعة العبرية في الاغتصاب) العدد ٥ ، ملحق صحيفة المحرر اللبنانية ٣١٠ ديسمبر ١٩٦٤ .

(٦٣) الخطر الصهيوني : ص١٨٣ .

الى مساهمة اسرائيل في مختلف الوان الموءتمرات وعلى الاخص مؤتمرات الاشتراكية الدولية التي تجمع الاحزاب الاشتراكية في دول غرب اوربا ، وقد عقدت هذه الموءتمرات في فينا وهامبورغ وحيفا وروما وامستردام ، ومن اهم هذه المؤتمرات مؤتمر حيفا سنة ١٩٦٠ ، الذي حضره كثير من قادة الاشتراكية الغربية مثل هيوكيتسكل ، وجي موليه ، والهر اولنهار • وتتجلى اهمية هذا المؤتمر في اقراره احقية مرور السفن الاسرائيلية في قناة السويس وضمان حدود اسرائيل وهجرة يهود روسيا الى اسرائيل •

لقد عطف اقطاب الاشتراكية على اسرائيل ، حتى يمكن القول ان اليهود يلعبون دورا خطيرا في توجيه عدد من هذه الاحزاب كحزب العمال البريطاني والجناح اليميني في الحزب الاشتراكي الياباني ، وحزب براجا الهندي الاشتراكي[٦٤] •

١١ ـ تأسيس الجمعيات اليهودية في ارجاء العالم لنشر الكتب والكراريس وتنظيم الاسناد للصهيونية • ولقد كتب يوسف الحاج احد كبار الماسونيين في كتابه « في سبيل الحق » هيكل سليمان او الوطن القومي لليهود »: (ان الماسونية هي جمعية يسيرها بالفعل في العالم ابناء اسرائيل لاغراض يهودية بحتة[٦٥]) •

و(شهود يهوه) التي تأسست في سنة ١٨٨٤ بموجب قانون جامعة بنسلفانيا في الولايات المتحدة الامريكية وعملت باسم (جمعية برج المراقبة والتوراة) تقول بان عدد الكتب التي طبعوها منذ الحرب العالمية الاولى قد بلغ نحو نصف بليون كتاب وكراس فضلا

---

(٦٤) الدعاية الصهيونية ص ١٤٤ـ١٤٥ •
(٦٥) لهذا اكره اسرائيل ص١٤٦ •

عن ملايين المجلات والنشرات المجانية والخطب العامة التي سمعها او قرأها الناس في ٨٨ لغة .

وفي امريكا يمكن اعتبار (اللجنة اليهودية الامريكية) اقوى المنظمات الظاهرة للصهيونية ، وتقوم بمراقبة الصحف والاذاعات والسينما ، وتزود الصحف بما يتفق ووجهة النظر الصهيونية وتقترح زوايا خاصة لذلك ، وتعمل مع المنتجين والكتاب .

ومن الموءسسات الصهيونية المتصلة باجهزة الاعلام « المجلس اليهودي الامريكي » الذي تأسس سنة ١٩٦٧ ومن اهم نشراته گونگرس ريكورد و «مجلس يهود العالم» ومن نشراته گونگرس دايجست ، و « الوكالة اليهودية لفلسطين » ، « منظمة الشابات الصهيونيات » ، ومن صحفها بلوت ، ومزراث هاتزار ، ومزراشا ، ومنظمة سيدات مزراشي ومن نشراتها مزراشي وومان ، وهابونيم ـ شباب العمال ـ ومن نشراتها هابونية ، والمنظمة الصهيونية الامريكيةومن نشراتها امريكان زيونسيت ، والارشيف والمكتبة الصهيونية لمؤسسة الكتاب الفلسطينين الذي هو أرشيف ومكتب استعلامات عن فلسطين والشرق الاوسط والصهيونية وتأسست في شيكاغو جمعية « محاربة التشهير باليهود » سنة ١٩١٣ [٦٦] .

ولم يتبع الصهاينة سبيل الضغط الاعلاني وحده ، بل اتبعوا كذلك اسلوب عقد الصداقات مع الصحفيين البارزين وتزويدهم بالمعلومات[٦٧] وعلى اثر صدور توجيهات مؤتمر المنظمة الصهيونية

---

(٦٦) لهذا اكره اسرائيل ص١٤٥-١٩٩ .
(٦٧) الطليعة عدد ١٩٩ السنة التاسعة .

عام ١٩٤٢ في نيويورك والذي حضره حايم وايزمان ، دافيد بن جوريون ، وناحوم جولدمان غير ان ٢٥٪ من ال ٤٠٠٠ عموداخباري في الصحف الامريكية هو ترديد كامل للنشرات الصحفية التي ترسلها المنظمة الصهيونية الى الصحف • وقد شكلت المنظمة الصهيونية (مجلس الطوارىء) واختارت وايزمان لرئاسته ، وقد اعلن هذا (يجب ان نمركز اعتمادنا على قاعدة عريضة من الرأي العام) وقال (انني اذكركم بالحكمة القديمة « لا تضع ثقتك في الامراء) ، لا تضعوا مستقبل حركتنا تحت رحمة الاشخاص ، مهما كانت صداقتهث واهميتهم) وقال ايضا (اكسبوا اصدقاء في كل مكان)[٦٨] •

وقدشكلت الصهيونية مايعرف بجماعات «التأثير» للحصول على مؤن ومناصرين من رجال الكونغرس[٦٩] ، ولقد قامت ببذل جهود كبيرة للتأثير على الرأي العام المسيحي عن طريق انتزاع وثيقة من المجلس البابوي تبريء اليهود من مسوءولية سفك دم السيد المسيح[٧٠] •

١٣- انشاء التلفزيون الثقافي لمواجهة مشكلة التقاء اكثر من تسعين مجموعة تتكلم لغات شتى في اسرائيل ، لقد قدمت جماعة Hanadir اقتراحا سنة ١٩٦٢ لانشاء مركز للتلفزيون الثقافي تولت الاشراف عليه وزارة التربية والثقافة ، وهو يحمل اسم ITT Instructional Television Trust وقد اهتمت به حكومة اسرائيل اكثر من اهتمامها بالتلفزيون العام فحققته قبله • ولقد استقدم هذا

(٦٨) اخر ساعة عدد ١٧١١ ص ١٨ •
(٦٩) الكونكرس الامريكي ونكبة فلسطين ص١٩ •
(٧٠) الرأي العام والحرب النفسية ص ٧٥ •

التلفزيون كثيرا من الفنيين للاشراف والتدريب ، وقد اشرف عليـــه البروفسور ادوارد ستاشيف Edward Stasheff من جامعة مشيكان. آن آرير ومؤلف كتاب « برامج التلفزيون انتاجهـــا واخراجهـــا » بالاشتراك مع رودي برتيز Rudy Bretz والذي ترجمـــه الى العربية احمدطاهر ونشرته مؤسسة سجل العرب . وساهم في الاشراف عليه تكنيكيا كراهام فيلبس Graham Philips من الـــ BBC ويقع هذا المركز قرب تل ابيب ، ويضم استديوين بمساحة ٢٢٠م٢ لكل منها وهو مجهز بالمعدات وقد جرى احتفال البث في ٢٤ مارس ١٩٦٦[٧١] .

ان تحقيق تلك الخطط الاستراتيجية يعني استثمار كل وسائل الاتصال بالجماهير وتوجيهها ليس وفق ظواهر الاهداف التي تنشدها الدعاية الصهيونية بل وفق مدى علاقتها الدايلكتيكية باهداف اسرائيل الدائمة[٧٢] .

ان ابرز خصائص خطة الدعاية الصهيونية اعتمادها على الايحاء والتركيز لا عـــلى الاقناع ، فهي مشابهة للملصقات التي تعتمد عـــلى الصورة والخط الجذاب على قلة في المضمون[٧٣] . وليس ضروريا ان يكوناسلوبالعمل مكشوفا لصالح اسرائيل ، ففي ميدان الســـينما مثلا تستدعي اسرائيل احد المنتجين لانتاج فـــلم على مستـــوى عالمي ، وتكلف احد الكتاب بكتابة القصة ، ويخرج الفلم دون ان يحمـــل اسم اسرائيل ، ولعل ابرز الافـــلام التـــي انتجت بهـــذا الشـــكل

---

(٧١) Iducational Instructional Film, March 1967.
(٧٢) دعايتهم نصف الحرب ص١٠٦ .
(٧٣) المصدر السابق ص٣٥ .

« اكسودس » والخروج وبن حور والوصـــايا العشر والمصـــارعون ونيرون يحرق روما • ولفعالية السينما في الدعايـــة السيـاسية ، وتحقيقهاللارباح المادية ، اتجه الصهاينة للسيطرة عليها ، فالايـــدي الصهيونية ممتدة في شركة براموت ، والاخـــوان وارنر ، ولويس المساهمة ، وفوكس للقرن العشرين • ونجد كذلك عـــددا من المخرجين والمنتجين بين صهاينة أو في خدمة الصهيونية مثل أيليـــا كازان ، بن هيكيث ، ديفد سيلزنيك ،ونجد الى جانبهم وفي الاتجاه نفسه عددا من الممثلين والممثلات مثل توني كيرتس ، بيتي ديفز ، هيدي لامار ، مارلين ديتريش ، جـــيري لويس ، لورين باكال ، كيرك دوكلاس ، اليزابيث تايلور ، فرانك سيناترا ، صوفيا لورين ، وانطوني كوين[٧٤] ؛ وتناقلت الاخبار مؤخرا عن تعاطف عمرالشريف مع هذا الاتجاه •

ولقد كشف مهرجان السينما الرابع في موسكو عن اســـتغلال الصهاينة الدبكات اللبنانية والادعاء بانها اسرائيلية[٧٥] •

واذا كان الامر كذلك في السينما ، فاننا نستطيع ان نرى مثله فيميدان الصحافة ونشر الكتب • لقد قال الحاخام رايشو رون فيبراغ ١٨٦٩ : اذا كان الذهب هو القوة الاولى في العالم ، فالصحافة هي القوة الثانية ولكن الثانية لا تعمل من غير الاولى[٧٦] •

ومكذا كان لليهـــود في اوربا ســـبع وكالات للانبـــاء ، و١١٤ صحيفة دورية منها ٣ صحف يومية وجريدة شبه يوميـــة ، و١٤

---

(٧٤) راجع الدعاية الصهيونية ص١٢٦ وما بعدها •

(٧٥) الاداب عدد ٩ سنة١٣ ص٥ •

(٧٦) دعايتهم نصف الحرب ص٣ •

جريدة اسبوعية ومجموعة من انصاف الشهريات والشـهريات وفي بريطانيا ٥ وكالات انباء منها جويش كرونيكل نيوز ، و ٦ صحف اسبوعية منها الجويش اوبزرفر والجويش كرونيكل ، و ٣ نصـف شهرية ، و ٦ كل شهرين ، و ٩ فصليات ، و ٥ دوريـات و ٥ سنويات أي أن مجموع الصحف ٤٥. [٧٧]

وفي اسرائيل شكلت لجنة من ١٥ كاتبا ومحررا وقـام هؤلاء بتأسيس بنك للافكار Bank of Ideas للكتاب الذين يفـدون الى اسرائيل بحثا عن المقالات . [٧٨]

وفي الولايات المتحدة الامريكية ، قد يصعب على أيةصحيفـة الاشارة الى مأساة اللاجئين العرب لانها ستلاقي وصفا بانها من انصار النازية ، او ان اصحابها من قطاع الطرق . وتلقى الكتب المؤيـدة لاسرائيل الوانا من المديح والثناء مثال ذلك ماالفه جايمس ماكدونالد، وريشارد كروسـن ووليـم زيف وصمزوالز ، روبرت ناثـان ، وهربرت ايثان[٧٩]

وتذهب بعض الصحف الامريكية الى اطراء اعمال الارهـاب الصهيوني ، وتصفها بانها نضال بطولي لشعب قوي الشكيمة ، وقد وصف الارهابيون بانهم ابطال مثال ذلك ما وصف به الارهابي مناحيم بيغن قائد منظمة اراغون زفاي ليومي اثناء زيارته لامريكا اواخر عـام ١٩٤٨ [٨٠] ، وما يحظى به الان موشى ديان .

---

(٧٧) المصدر السابق ص ٣٢-٣٣ .
(٧٨) الدعاية الصهيونية ص ١٠٥ .
(٧٩) ثمن اسرائيل ص١٥٢-١٥٣ .
(٨٠) المصدر السابق ص١٢٧ .

ان هذا التوجيه للصحافة يعكس ما جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون (وستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من ارستقراطية ، وجمهورية وثورية بل وفوضوية ايضا . وسيكون ذلك طالما ان الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد مثل الاله مشنو Vishnu لها مئات الايدي ، وكل يد ستجس الرأي العام المتقلب)[٨١] . ولقد جاء في بروتوكول اخر (ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا وبقينا نحن وراء الستار)[٨٢] .

ولعل الحديث يطول بنا كثيرا ويتشعب في حالة استعراضنا الدور الصهيوني في استغلال وسائل الاتصال بالجماهير ، ولكننا نستطيع ان نلمح تلميحالهذاالدور في البروتوكول الثاني عشر حين ينص على على القول (والقنوات التي يجد فيها التفكير الانساني ترجمانا له ستكون هذه الوسائل خالصة في ايدي حكومتنا .[٨٣]

٥ ـ **الدعاية التكتيكية**

استغلت الدعاية التكتيكية الاسرائيلية حالة التوتر الدائم على الحدود الذي يهدف فيما يهدف اليه تحقيق الرعاية العاطفية والكسب الاقتصادي[٨٤] ولا تقف اسرائيل عند دعاية تكتيكية واحدة بل تقوم بتغيرها من معركة الى معركة ، ولكل مرحلة معينة من سير المعركة دعاياتها التكتيكية الخاصة . ولكنها تستهدف عموما تحقيق حالة الضعف النفسى التي تنحصر في مجموعة من الوساوس والشكوك

---

(٨١) الخطر الصهيوني ص١٦٣ .
(٨٢) المصدر السابق ص١٤ .
(٨٣) المصدر السابق ص١٦١
(٨٤) الهدنة الدامية ص١١٩

ومشاعر النقص ، التي تتمثل في انعدام الحسم في الامـــور والتقرير الارادي والاعتقاد والانتباه والعجز عن الاحساس بالموقف وهي تعمل بذلك على هدم ميل الجماهير الى التلاؤم ملبسا ومشربا واعتقادا ، ان زعزعة ايمان بعض الافراد قد يؤدي الى زعزعة ايمان الجميـــع ، وهزيمة بعض الجند قد تؤدي الى هزيمة فيلق • ويتحقق هذا المبدأ كثيرا في حالات القلق والاضطراب • ان عملية التهجير التي قامت بتنفيذها سلطات الاحتلال عبر الضفة لم تكن الا تطبيقا لهذا التكتيك ، وقد انتقلت عدوى النزوح عن اسرة الى اخرى ، وتشكل بذلك جانبا مهماً من الكارثة •

كان أحد القادة الالمان يقول (اننا نستهلك الكثير من القنـابل لندمر مدفعا واحدا في يد جندي • أليس الارخص من ذلـــك ان نوجد وسيلة تسبب اضطراب الاصابع التي تضغط على زناد ذلـــك المدفع في يدي الجندي) [٨٥] • وذهب هتلر الى القول ان اسلحتنا هي الاضطراب الذهني وتناقص المشـــاعر والحيرة والتردد والرعب الذي ندخله في قلوب الاعداء فعندما يتخاذلون في الداخل ويقفون على حافة الثورة وتهددهم الفوضى الاجتماعية تحين الســـاعة لنفتك بهم بضربة واحدة [٨٦] واذا اردنا مثالا لما مر ذكره من اختلاف الدعايـــة التكتيكية من حين الى اخر فاننا نستطيع ان نجده في دعاية اسرائيل في حرب السويس ، وكيف اختلفت بعد ذلك ، ففي هـــذه الحرب أكدت الدعاية التكتيكية لاسرائيل على انسحاب الجيش العـــربي في

---

(٨٥) الاعلام والدعاية ص١٦١
(٨٦) الرأي العام والحرب النفسية ص١٤٥

سيناء ، واضطهاد العرب لليهود ، واستهداف مصر السيطرة على العالم العربي ، وعمل الجمهورية العربية المتحدة على قلب نظام الحكم في البلاد العربية الاخرى ، وتصوير حركة القومية العربية بصورة مماثلة للحركة الهتلرية وانها لا تعدو وان تكون نازية عربية •[٨٧] أما في فترة عدوان ٥ حزيران فقد اكدت دعاية اسرائيل على الاطاحة بالحكم في بعض الاقطار العربية وتصوير القائمين بهذا الحكم بانهم طبقة مستبدة دفعت شعوبها الى الحرب ارضاءا لنزواتها • وفي سبيل ذلك قامت بتنظيم اشاعات تحملها اجنحة الهمس جاعلة بعض الحكام العرب اكباش فداء يتحملون مسؤولية الهزيمة • وقد تم استغلال غموض الاحداث وأهميتها مما يجعل النفوس أكثر تقبلا للاخبار الملفقة والمختلقة ، بالاضافة الى استغلال حساسية الرأي العام للاحداث العامة ، علما بأن الاحداث ذات الخطورة غير الاعتيادية تحرف الرأي العام من جانب متطرف الى آخر ، ومن هنا يقرر خبراء الدعاية : ان روح الهزيمة تبدأ في الجهة الداخلية[٨٨] • وفي سبيل اضعاف هذه الجبهة قام عملاء اسرائيل والتحالف الغربي المساند لها بنقل الاشاعات المثيرة للدوافع الطائفية والعنصرية والاقليمية ونشرها على مدى واسع[٨٩] •

وقام الراديو الاسرائيلي بدور كبير في حرب الدعاية هذه فقد كان يؤكد على خطوة يسيرة في المعركة يكررها ويوضحها في الاذهان ليقوم بعمله الافيوني • فقد وصف همنغوي الراديو في قصته

---

(٨٧) الدعاية الصهيونية ص٥٦

(٨٨) Effective Public Opinion, p. 70.

(٨٩) الاعلام والدعاية ص١٦١ •

(المغامر والراديو والراهبة) بانه افيون اخر للشعوب[٩٠] .

ان حشد المواد الدعائية في وقت واحد يضيع الجهد بل قد يؤدي الى التناقض ويجعلها شبيهة بساحة باب المعظم على حد تشبيه احد الروائيين[٩١] .

وقد اوقع تغير تكتيك الدعاية الاسرائيلية بعضا من مفكري العرب في مآزق ، فبعد غلق مضايق تيران استهدفت الدعاية الاسرائيلية كسب الرأي العام العالمي كدولة صغيرة يحتاطها « الاعداء » من كل جانب وانها تظهر رغبة واضحة في السلام وضبط النفس على حد ما جاء في بيان المثقفين الفرنسيين ؟ ان ابداء هذا الضعف جعل مجلة الآداب البيروتية تكتب في عدد حزيران السنة ١٥ عام **١٩٦٧** (المسؤولون الاسرائيليون قد تراجعوا خلال اسبوعين فقط من شعار غزو دمشق الى الاستنجاد بواشنطن والانكفاء الذليل والشكوى من انعدام الفرص ...) وقد فات الآداب ان الدعاية التكتيكية قداقتضت التحول من غزو دمشق الى الانكفاء الذليل !! ثم كان ما كان فظن « شرا » ولا تسأل عن الخبر !

ونستطيع ان نسجل الملامح الآتية في تكتيك الدعاية الاسرائيلية:

١ ـ اتباع سياسة الصمت تجاه حجج الادانة الدامغة . ان كل

---

(٩٠) اللا منتمي ص٤٢ .

(٩١) عجيب باب المعظم هذا لو فكر الناس بما فيه لقالوا هذا عالم المتناقضات . فيه السجن المركزى ووزارة الخارجية . مقبرة ومكتبة عامة . مستشفى وبهو للاستقبال .دار للمجانين وقاعة للتمثيل . كلية للبنات واخرى للاولاد . مستشفى اطفال ومتحف طبيعى . واشياء اخرى) .

خمسة اصوات ـ ص١٨٦

ما تقوله اسرائيل تجاه عمليات الابادة وحرائق النابالم والتهجير القسري هو ان كل تلك أمور تقتضيها المحافظة على النفس مبررة بذلك الاسلوب الهتلري الذي كان يرى البشاعة جمالا في الحرب .

ان من قواعد الدعاية بين الجماهير تجنب النقاش . كان گوبلز يرى انه لا شيء اكره للرجل من النقاش بين جانبين . وهذا البروفيسور دنلوب حين اكد على الابتعاد عن النقاش كشيء عام قد تقر ان هناك جانبا اخر ولا تثر رد فعل او افكارا للمرافعة . وبتعبير اخر نستطيع ان نقول ان الداعية ينسحب عن النقاط التي تسبب خطورة على تحقيق هدفه .

٢ ـ تكرار الادعاءات الى مدى بعيد مع التأكيد على نقاط قليلة كي ترسخ في الذهن . وخير دليل على ذلك تكرار اذاعة اسرائيل للمكالمة التي ادعت اقتناصها بين الرئيس عبدالناصر والملك حسين .

٣ ـ اتباع سياسة مبدأ تحويل اذهان الجماهير من المعركة الناشبة على الحدود الى معركة داخلية من اجل الحصول على كراسي الحكم ، او الى اضراب عمال او طلاب . وفي هذا العمل انعكاس بصورة ما للمبدأ اليهودي الوارد في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون والذي يذهب الى ان الجماهير تتخلى وتبتعد عن النشاط السياسي اذا ما اشغلت بامور اخرى[٩٢] .

٤ ـ استغلال عواطف الجماهير وميولها عند التحدث بالعامية واستعمال الامثال والتوجه الى المعتقدات . ان متابعة الراديو الاسرائيلي

---

(٩٢) الخطر الصهيوني ص١٦٣ .
وبروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ص١٣١ .

تكشف مدى استغلاله للرموز والدلالات •• فهو يقول مصر بــدلا من الجمهورية العربية المتحدة ، وادعت بدلا من قالت ، والحركات الانقلابية بدلا من الحركات الثورية •• واخـذ يكرر هــذه الايام عبارة حرب الايام الستة ، حتى اخذت تتسرب الى الصحافة العربية• واستغلال الرموز مبدأ تؤكد عليه الدعاية الحديثة وذلك بسبب من اختلاف المفاهيم باختلاف الالفاظ (تقول بان الميجر اندريه قــد ـ شنق ـ هذا واضح وغير قابل للمناقشة • أما ان تقول بانــه ـ قتل ـ فهذا اقل وضوحا ويسبب جدالا ، لانك لا تدري بايــة طريقة قتل • وان تقول بانه ـ مات ـ فهذا غير واضح وضبابـي ، لانك لا تعرف هل كان موته بطريقة وحشـية عنيفـة ام في حالــة طبيعية)[٩٣] •

غير ان ذكر الرمز واشاعته عن طريق التكرار لا يحققــان النجاح لارتباط الامر بكيفية العرض والالتقاء • لقد قال قيصـر في رائعة شكسبير « انطونيوس وكليوباطرة » : (لست ابغض مضمـون كلام انطونيوس ولكني ابغض طريقته في التعبير)[٩٤] •

٥ ـ التزام الدعاية الاسرائيلية قول الحقيقة اذا لم يكن هنـاك داع الى قلبها او ابعادها • لقد تعمد الراديو الاسرائيلي اذاعة ارقام صادقة وبيان تفاصيل لمشكلات اساسية حادة طالما لم يجــد داعيا الى تغييرها • وهذا لا يعني ان الدعاية الصهيونية لا تكذب • فالدعايـة الصهيونية كأية دعاية اخرى تكذب عند الضرورة ! ولكن فن الكذب

---

(٩٣) ما بعد اللا منتمي ص٦٨ •

(٩٤) قيصر وكليوباطرة ص٤١ •

ينقلب الى ضرر وبيل حين لا يحسن استعماله • لقد كتب ديزرائيلي رئيس الوزارة البريطانية (لا بأس بالغدر والوقيعة اذا كانتا طريق النجاح)[٩٥] •

ان الداعية يختلق القصص عن الزعماء المضادين ، ويفند خططهم وفي الحرب يدعي كل طرف بان الاخر كاذب • ولقد اطلق غوبلز على ال BBC اسم وزارة الاكاذيب على ان اهم ما في استعمال الكذب في حقل الدعاية هو ان لا تقول كذبة يمكن اصطيادها •

ان اسرائيل تكذب كثيرا ، ولكنها نجحت الى حد ما مثلا في تفسير مشكلة اللاجئين على انها من صنع البلاد العربية ؛ وفي ابدال كثير من اسماء اليهود في اميركا وارجاء العالم باسماء غير يهودية[٩٦] ولقد اشار احد الكتاب الى ان النداءات التي وجهتها بعض المؤسسات الصهيونية للعرب تناشدهم البقاء والاندماج بالدولة كانت نداءات منافقة[٩٧] •

ولابد من الاشارة الى أن الكذب ليس بالامر الطارىء على الخلق اليهودي • لقد اثار شوبنهور الى ان الشعب المختار هو الاستاذ الاعظم في الكذب • واذا صح ما ترويه بعض المصادر التأريخية عن عبدالله بن سبأ ، هذا اليهودي من صنعاء الذي اظهر الاسلام في عهد عثمان ، وحاول ان يفسد على المسلمين دينهم وبث في البلاد عقائد كثيرة ضارة ، وطوف في الحجاز والبصرة والكوفة

---

(٩٥) الخطر الصهيوني ص٥٧ •
(٩٦) الستار الصهيوني حول اميركا ص٢٣ •
(٩٧) المعرفة عدد ٦٧ ص١٩ •

والشام ومصر[٩٨] ، فان التاريخ الاسلامي يكون قد تعرض الى هزة عنيفة بفعل هذا الكذب . اما اذا صح ان عبدالله بن سبأ هذا اسطورة لا ظل لها من الحقيقة وفقا لما ذهب اليه بعض المصنفين ، فان هذه الفرية اليهودية شرانواع الكذب .

٧ ـ استغلال الانتصار السريع في سبيل غرس قوة اسرائيل وسطوتها في نفوس العرب . ويأتي هذا العمل الدعائي مرافقا لاعمال الحرق والدمار التي تقوم بها القوات الاسرائيلية المسلحة . ولقد تمثل هذا التكتيك الصهيوني في العمليات الارهابية عام **١٩٤٨** بعد التقسيم والتي سميت فيما بعد باسم « عملية الذعر » التي اقترحها دافيد بن غوريون وملخصها قتل الشيوخ والنساء والاطفال بصورة همجية[٩٩] . لقد قتل اليهود في مذبحة ديرياسين **٢٥٤** رجلا وامرأة وطفلا في ليلة **١٠** نيسان **١٩٤٨** . وفي كتاب « ثورة اسرائيل » نجد الارهابي مناحيم بيغن يقول : كانت القوات اليهودية تتقدم في حيفا كالسكين في الزبدة وكان العرب يهربون في ذعر ويصيحون (دير ياسين)[١٠٠] .

الدعاية التعزيزية

تخطو الدعاية الاسرائيلية خطوتها الاخيرة بقيامها بالدعاية التكتيكية ، وذلك بقتل دافع الاستبسال ذودا عن التراب ومن ثم الاقتنع بالهزيمة .. وان المقاومة غير مجدية .. فالنصر قد تحقق !

---

(٩٨) عبدالله بن سبأ ص٢٤ وما بعدها .
(٩٩) فلسطين والغزو التترى ص٩١ .
(١٠٠) المعرفة عدد ٦٧ ص٤٠ .

ان اذهاننا لم تنس الراديو الاسرائيلي وهو يطالب القرى السورية والاردنية بالكف عن المقاومة ورفع الرايات البيض •

وقد اعلنت قوات الاحتلال بعد استيلائها على الضفة الغربية عن تعيين شرطة من العرب يتعاونون مع الدوريات الاسرائيلية ، وفي بعض القطاعات حاولوا تشكيل مجالس من بعض الوجوه العربية انها صورة مماثلة مارسها المحتلون في اماكن كثيرة ، وهي تماثل الصورةالتي رسمها جون شتاينبك في « افول القمر » حين طلبت قوات الاحتلال من العمدة اوردن التعاون معها لتنفيذ الاعدام على بعض المواطنين لانه (لا يمثل قومه فحسب ، بل هو الاهالي انفسهم ، وهو يعرف تماما ماذا يفعلون وفيم يفكرون دون ان يحتاج لسؤالهم[١٠١]•
لقد جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون (وسنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد)[١٠٢]•
واسرائيل قد وجدت في الشيخ الجعبري رئيس بلدية الخليل ما لم تجده قوات الغاصبين في اوردن بطل رواية شتاينبك • وبدأت اجهزة الدعاية الاسرائيلية تطلق على العرب لقب ابناء العم ، وتوجه برامج عن الاخاء العربي الاسرائيلي عبر التاريخ •

ان الذي تحاوله دعاية اسرائيل التعزيزية هو اطفاء الجذوة المشتعلة في دماء الجماهير ، وان يحاول المفكرون والسياسيون اقناع الناس بالهزيمة وتبريرها على اساس انها صراع بين حضارة متقدمة

---

(١٠١) راجع ترجمة منير بعلبكي «افول القمر» ، وترجمة محمد رشاد رشدي •
(تحت الرماد) في ص٢٤٦ من «روايات الطليعة الاربع» •
(١٠٢) الخطر الصهيوني ص٢٢ •

واخرى متخلفة ، و (في التاريخ اكثر من شاهد على ان الشعوب التي تلقى السلاح وهي بعد قادرة على المقاومة تفضل من ثم تلقى الصفعات والاهانات المذلة على حمل السلاح مجددا)[١٠٣] .

وفي الانباء والصور التي تأتينا عبر الحدود ما يشير الى ان اسرائيل تمارس اعمال التعذيب مع الاسرى فهي تعصب عيونهم وتغل ايديهم وتقيد ارجلهم وتتركهم في العراء .. وتلك مظاهر ما يعرف بغسيل الدماغ الذي يمكن تلخيصه بخطوتين اساسيتين هما جعل الشخص يفقد الثقة التامة بنفسه ، والثانية عملية زرع العقيدة وهي هنا الاعتراف بالقوة الاسرائيلية .

ان لدى كل انسان حدا من التحمل ، ثم يصل الى الاعياء العصبي الذي يصل اليه نتيجة الضغط والاجهاد عن طريق الخوف والارق والتعذيب حتى يختل التوازن العقلي وتتولد حالة الخيبة ، وتأتي حالة الاذعان التي يسهل عندها تلقين المعتقدات الجديدة)[١٠٤] .

خاتمة

لقد جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون (ولضمان الرأي العام يجب أولا أن نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكل اساليب الاراء المتناقضة حتى يضيع الامين[١٠٥] (كذا) في متاهاتهم . وعندئذ سيفهمون ان خير ماسيكون

---

(١٠٣) كفاحي ص٣٦٩ .
(١٠٤) الحرب النفسية ص٢ ص٢٩ – ٦٠ .
(١٠٥) اى غير اليهود .

من طرق هو ان لا يكون رأي لهم في المسائل السياسية)[١٠٦] .

والذي نخشاه كل الخشية نجاح هذا المخطط الصهيوني وتبقى الجماهير بلا رأي في المسائل السياسية .

قال تعالى في سورة المائدة : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين)[١٠٧] .

---

(١٠٦) الخطر الصهيونى ـ ص١٣٦ .

(١٠٧) القرآن الكريم ـ المائدة ـ اية ٦٣ .

المراجع والمصادر

أ ـ العربيــــة

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ ابراهيم ، امام ، دكتور العلاقات العامة والمجتمع ، الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٣ ـ أبو صادق ، التقليم ، دار البصري ١٩٦٧ .

٤ ـ ابو الهيجاء ، نواف ، ايليا اهرنبورغ والعشب الذي كسر الجليد ، المعرفة ص٧٨ـ٩١ ، العدد ٦٨ تشرين الاول ١٩٦٧ .

٥ ـ ادريس ، سهيل ، نوبل بين انتماءين ، الاداب ص١ـ٣ ، العدد١١ السنة ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٦ .

٦ ـ أدريس ، عائدة مطرجي ، مقابلة مع افتوشنكو ، الاداب ، ص٧ـ٩ ، العدد ١٠ ، السنة ١٢ ، تشرين اول ١٩٦٦ .

٧ ـ ايفتوشنكو ، حياتي . ترجمة كامل زهيري ، الهلال ، ص٧٤ـ١٦٢ عدد ٥ ، السنة ٧٥ ، أيار ١٩٦٧ .

٨ ـ بارنو ، اريك ، الاتصال بالجماهير ، ترجمة صلاح عزالدين ، فؤاد كامل ، أنور المشري ، مكتبة مصر ١٩٥٨ .

٩ ـ بهاءالدين أحمد ، اسرائيليات ، دار الهلال .

١٠ـ بيتي ، جون ، الستار الصهيوني حول امريكا . دار النشــــر للجامعيين ، بيروت .

١١ـ ترجنيف ، ايفان ، الحب الاول . ترجمة محمود عبدالمنعم مراد ، دار الكاتب المصري .

١٢ـ التهامي ، مختار . دكتور . الرأي العام والحرب النفسية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .

١٣ـ توينبي ، ارنولد . ج ، بحث في التأريخ . موجز دي سرفل ج٢ ترجمة طه باقر . وزارة المعارف العراقية ١٩٥٥ .

١٤ـ التونسي ، محمد خليفة . الخطر اليهودي . بروتوكولات حكمـاء صهيون ، ط ١٤ دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦١ .

١٥ـ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مذكرة من الجبهة الشعبية الى موءتمر الصحفيين العرب . الحرية اللبنانية . ص٢ عدد ٣٩٩ ، السنة ٩ ، الاثنين ١٢ـ٢ـ١٩٦٨ .

١٦ـ جايفسكي ، بادني ، ثلاث تمثيليات للتلفزيون ، ترجمة صلاح عزالدين • مكتبة مصر •

١٧ـ الحاني ، ناصر ، حول الادب الصهيوني • الاداب ص٧ـ٨ ، عدد٢ السنة ١٦ ، شباط ١٩٦٨ •

١٨ـ حمزة ، عبداللطيف «دكتور» ، الاعلام والدعاية ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ •

١٩ـ خطاب ، محمود شيت ، اللواء الركن • الايام الحاسمة قبل معركة المصير ، السلسلة السياسية ١٦ ، وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ١٩٦٧ •

٢٠ـ درويش ، صالح يوسف ، الى الشاعر السوفيتي ايفجيني ايفتوشنكو الاقلام ، ص٤٧ ، الجزء ٦ ، السنة ٤ ، شباط ١٩٦٨ •

٢١ـ دو ، بوفوار ، سيمون ، انا وسارتر والحياة ، ترجمة عايدة مطرجي ادريس ، دار الاداب ، بيروت ١٩٦١ •

٢٢ـ دير شبيكل ، بطولة الجيش العربي في سينا. • التحقيق الصحفي لمجلة دير شبيكل الالمانية • وزارة الثقافة والارشاد ، دار الجمهورية بغداد ١٩٦٧ •

٢٣ـ رمضان ، أحمد محمد ، دعايتهم نصف الحرب• دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة •

٢٤ـ رودنسون ، مكسيم ، اسرائيل واقع استعماري • عرض وتلخيص المعرفة ، المعرفة ، ص٢٠ـ٤٣ ، عدد ٦٧ السنة ٦ ، أيلول ١٩٦٧ •

٢٥ـ زعبلاوي ، يوسف • تدهور اليهودية وانحلالها في زماننا هذا • العربي ، ص٦٦ـ٧٣ ، العدد ١٠٠ ، اذار ١٩٦٧ •

٢٦ـ زفايج ، استيفان ، تولستوي ، ترجمة فؤاد ايوب ، دار اليقظة العربية للتاليف والترجمة والنشر ، سوريا •

٢٧ـ زكي ، أحمد • دكتور • النكبة الكبرى في ذكراها السابعة عشرة • العربي ص١١ ، عدد ٧٩ حزيران ١٩٦٥ •

٢٨ـ زكي ، فاضل محمد ، الكونكرس الاميركي ونكبة فلسطين • وزارة الثقافة والارشاد • السلسلة السياسية ، بغدا د١٩٦٤ •

٢٩ـ زهيري ، كامل · الحرية والاضطهاد والقضية اليهودية عند سارتر· الهلال ، ص١٠٤ـ١١٥ ، العدد ٢ ، السنة ٧٥ ، شباط ١٩٦٧ ·

٣٠ـ زينا ، علي محسن ، المثقفون العرب امام قضية فلسطين ، المعرفة ص٢١٦ ، عدد ٧١ ، السنة ٦ ، كانون الثاني ١٩٦٨ ·

٣١ـ ستاشيف ، ادوارد ، وتيرير ، رودي · برامج التلفزيون انتاجها واخراجها ، ترجمة احمد طاهر ، سجل العرب ، القاهرة ·

٣٢ـ سلامة ، ابراهيم ، الدكتور · بلاغة أرسطو بين العرب واليونان ، ط٢ ، الانجلو المصرية ، ١٩٥٢ ·

٣٣ـ سويف ، مصطفى ، الدكتور · مطالعات في علم النفس ، الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ·

٣٤ـ شتاينبك ، جون ، افول القمر ، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ١٩٥٤ ·

٣٥ـ شرارة ، عبداللطيف ، حقيقة اسرائيل ومصيرها ، الاداب ص١٨ـ٢٢ ، العدد ١٢ ، السنة ١٥ كانون الاول ١٩٦٧ ·

٣٦ـ شكسبير ، وليم · انطونيوس وكليوباطرة · ترجمة الدكتور لويس عوض ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٦٨ ·

٣٧ـ الطائي ، مزاحم · برناردشو والمسألة اليهودية · الاداب ص١٨ـ٢٠ العدد الاول ، السنة ١٤ كانون الثاني ١٩٦٦ ·

٣٨ـ عامر ، ابراهيم · الدعاية العربية في الميزان · الاداب ص٧ـ١٨ عدد٢ ، السنة ١٦ ، شباط ١٩٦٨ ·

٣٩ـ عبدالناصر ،شوقي · برتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود ، ط٢ ، دار التعاون للطبع والنشر ·

٤٠ـ العسكري ، مرتضى ، عبدالله بن سبأ · ط٢ ، مطبوعات النجاح · القاهرة ، ١٣٨١هـ ·

٤١ـ عوض ، محمود ، قبلة الموت ، الموت مع امريكا ، اخر ساعة· ص١٨ العدد ١٧١١ السنة ١٩٦٧ ·

٤٢ـ الغمراوي ، أمير سامي · المقدم · لهذا اكره اسرائيل ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ·

٤٣ـ فتح • حركة التحرير الوطني الفلسطيني • في الاستراتيجية ١٩٦٧
٤٤ـ فرمان ، غائب طعمة ، خمسة اصوات ، دار الاداب ١٩٦٧ •
٤٥ـ كارلايل ، اولغا ، افتوشنكو يتحدث عن فنه الشعري ، حوار ص٧٧ـ٩٠ ، عدد٢١ ، السنة الرابعة اذار ١٩٦٦ •
٤٦ـ كامل ، أحمد ، دكتور • الاعلام العربي والدعاية الصهيونية • الاجيال ، ص١١ـ٢٠ ، عدد١٢ ، شباط ١٩٦٨ •
٤٧ـ كرانجيا ، ر•ن• خنجر اسرائيل • ترجمة مروان الجابري ، ط٢، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٧ •
٤٨ـ كنفاني ، غسان ، الغطرسة والعنصرية في الرواية الصهيونية • الاداب ص٣ـ٧٨ ، العدد ٦ ، السنة ١٥ ، حزيران ١٩٦٧ •
٤٩ـ كنفاني ، غسان ، في الادب الصهيوني • منظمة التحرير الفلسطينية بيروت ١٩٦٧ •
٥٠ـ ليلينتال ، الفريد • ثمن اسرائيل ، ترجمة حبيب عوني وياسر هواري • المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت ط ٥ ، ١٩٦٧ •
٥١ـ محمود ، حامد ، الدعاية الصهيونية • وسائلها واساليبها وطرق مكافحتها ، الانجلو المصرية ، القاهرة •
٥٢ـ مخيمر ، صلاح ، دكتور • ورزق ، عبده ميخائيل ، المدخل الى علم النفس الاجتماعي ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠ •
٥٣ـ ميللر ، أرثر ، ساحرات سالم ، اعداد مارسيل ايمي، ترجمة الدكتور رفيق الصبان ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر
٥٤ـ نصر ، صلاح الحرب النفسية ج(٢) دار القاهرة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦ •
٥٥ـ هتلر ، ادولف ، كفاحي ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦٣ • بيروت ، ١٩٦١ •
٥٦ـ ولسن ، كولن ، مابعد اللا منتهي ، ترجمة يوسف شرورو وعمر يحق ، دار الاداب ، بيروت ١٩٦٥ •
٥٧ـ يوسف ، سامي ، ظاهرة التسلط الصهيوني في الاتحاد السوفياتي ، الاداب ص ٥ـ٧ ، العدد ٩ ، السنة ١٣ ، أيلول ١٩٦٥ •

ب ـ الانكليزية

1. ——, "Do You Know," China Reconstruction, p. 15, XVI, N. 11, November, 1967.

2. Chayefsky, Paddy, *Television Plays*, Simon & Schuster, New York, 1955.

3. Childs, Harwood, *Public Opinion*, Van Nostrand, Privection, New Jersey, 1964.

4. Cutlip, Scott, M. & Conter, Allen, H., *Evective Public Relations*, Prentice — Hall, N. J., Second Edition, 1958.

5. Davison, *The Praises of Israel*, Charles H., Kelly, London, 1893.

6. Fallows, George, "Girl-Hunter Shot Prince for the Sake of Love," *Daily Mirror*, p. 3, Wed., Feb., 9, 1966.

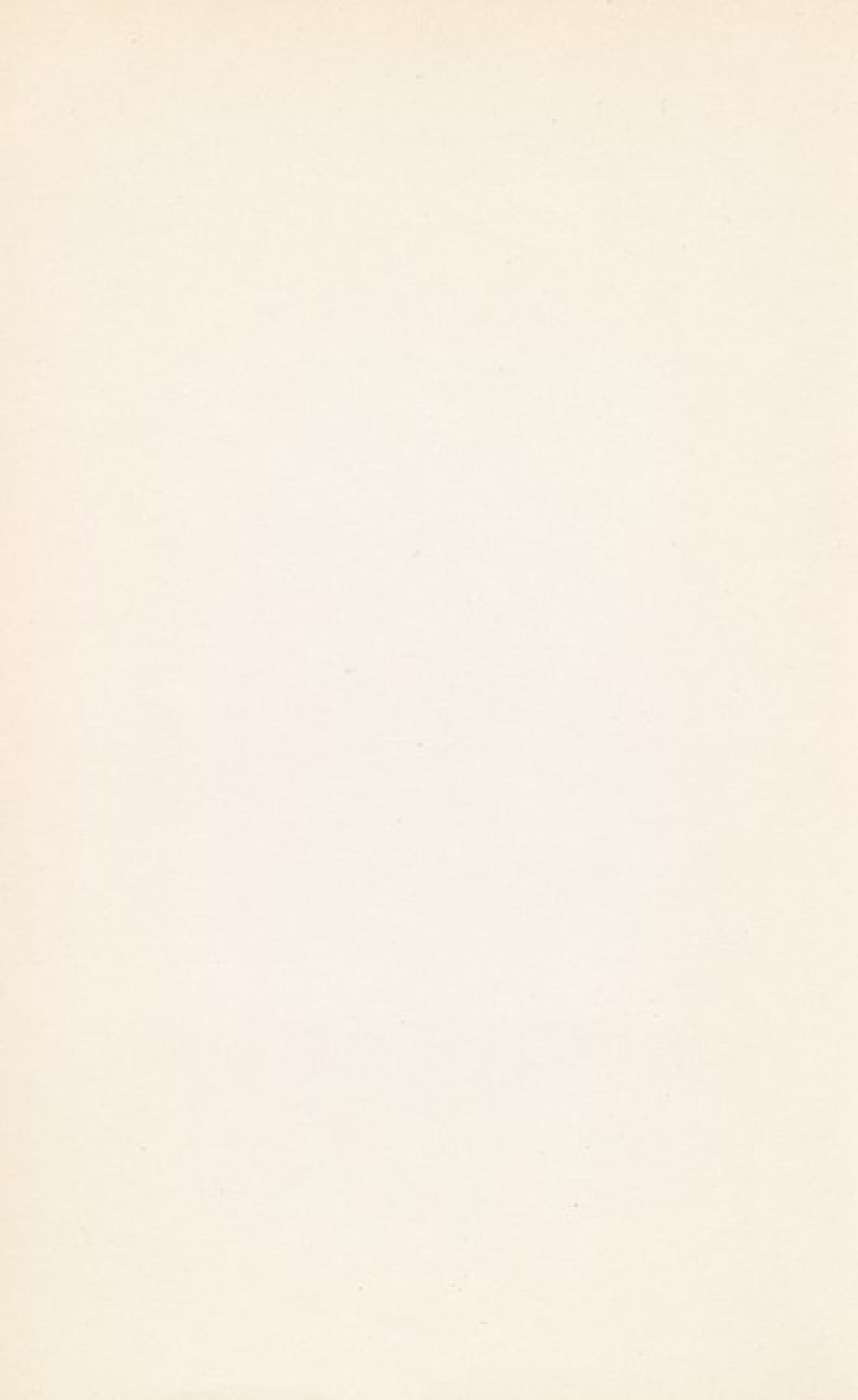
7. Frank, Anne. *The Diary of A Young Girl*, Pocket Books, Inc. New York, N.Y. 1958.

8. Habe, Hans, *The Mission*, Panther Books, London, 1967,

9. Jeselsohn, D., 'Israel', ETV Project, "*Educational Television Instructional*, pp. 4-9, V. 1., N. 11. March, 1967.

10. Logan, Rayford, W.. *The Negro in the United States*, Van Nostrand Co., Princeton, New Jersey, 1957.

11. Sayegh, Fayez, A., "*The Arab Plight in the Holy Land*" League of Arab States.





ثمن النسخة (٦٥) فلسا

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م